



لا شيء خارج الجسد

29

■ في شقة نوال
السعداوي

12



أمين معلوف يشغل موقع
شتر اوس في الأكاديمية
الفرنسية

5

■ مارلون براندو حين حاوره ترومان كابوتي 26

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

32
صفحة

العدد (38) السنة الثالثة - حزيران 2012
No. 38 - June - 2012

500
دينار

جريدة ثقافية شهرية تصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

ياسين طه حافظ: لم يتخل الشعر عن وظيفته لأنه أصلا ليس موظفاً عند أحد! 22



ارتقاء

الرواية النسوية في مؤسسة الحوار الانساني

تاتو -وكالات

في إطار برنامجها الجديد الذي خصصته للصوت الروائي النسوي، تضيف مؤسسة الحوار الانساني في لندن الروائية لنا عبد الرحمن لافتتاح هذا البرنامج بتناول آخر إصداراتها الروائية (أغنية مارغريت) التي تناقش فيها حياة الحرب من خلال تقاطعها مع حياة اروائية الفرنسية الشهيرة مارغريت دوراس ، وسيقدم الروائية لنا عبد الرحمن الناقد عدنان حسين احمد متناولاً تجربتها في هذه الرواية .

والروائية لنا عبد الرحمن لبنانية من أصل عراقي مقيمة في مصر وحاصلة على الدكتوراه من جامعة بيل هيلز في الولايات المتحدة الامريكية ، وكانت قد صدرت لها ثلاث روايات ومجموعتان قصصيتان، وكتاب يضم قراءات نقدية للرواية العربية.



يعقوب افرام منصور بين الاصيل والفسق

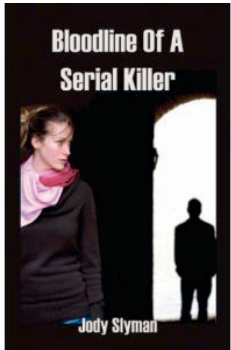
بغداد - تاتو

وسيراً ذاتية وامكنة ، ان معظم محتويات الكتاب سبق وان نشرت في الصحف والمجلات العراقية ، وجاءت تسمية الكتاب بين الاصيل والغسق ، هي كناية لمرحلة عمرية بلغها المؤلف وهي ثمانية عقود تخللت حياته ظروف واوقات شبهها بأنسام واعاصير ، وهو اول كتاب للمؤلف ، الكتاب من الحجم الكبير 412 صفحة .

اقام الاتحاد العام لاتحاد الادباء والكتاب العراقيين حفلاً للباحث والمؤرخ - يعقوب افرام منصور - بمناسبة صدور كتابه - بين الاصيل والغسق .. أنسام واعاصير - عن - منشورات ديوان اوقاف المسيحيين والديانات الاخرى - يتناول المؤلف عدداً من المواضيع



فضاءات عالمية



الجديد في أدب الجريمة

صدر حديثاً في مجال أدب الجريمة رواية لجودي سلايمان (Bloodline of a Serial Killer) في 324 صفحة. وتبدأ القصة بالمحقق أشلي تايلر والمحقة ناتالي سبسون اللذين يُستدعيان إلى مشهد جريمة قتل في نيو يورك في بداية عام 2000، ولم يكن مشهداً مماثلاً لما اعتادا على رؤيته أبداً. وأدت بهما جريمة القتل المخطط لها جيداً إلى الاعتقاد بأنهما يتعاملان مع قاتل مارك سيضرب ضربته مرة أخرى. و يكشف الاثنان أن هناك 54 جريمة قتل سابقة بنفس التفاصيل، وكل ما توصلوا إليه أن 27 من الجرائم ارتكبت من عام 1950 و الـ 27 جريمة أخرى من عام 1975، فيحاولان أن يجمعوا الدلائل من أجل أن يوقفوا القاتل قبل أن تمضي الضحية الـ 27 الأخيرة ومعها القاتل لاختفاء مدة 25 سنة أخرى وما سيترتب على ذلك من سلسلة قتل ثالثة. ومؤلف الرواية من مواليد ألمانيا عام 1973، ونشأ وأقام في الولايات المتحدة، وأصدر كتابين آخرين، " البحث عن عين التنين "، و " الفارس الصامت ".



تمثيل بـ 2,5 مليون دولار!

بيع تمثال برونزي صغير من القرن 13 من نيبال بحوالي مليونين ونصف المليون دولار في مزاد كريستي في نيو يورك في أواسط شهر آذار - وهو مبلغ يشكل سبعة أضعاف السعر الذي كان متوقعاً لبيعه. فقد كان المزار يتوقع أن يصل سعره إلى مبلغ 350,000 دولار. وكان قد اشترى من بائع مجهول الاسم. ويمثل هذا التمثيل، الذي يبلغ ارتفاعه 45 سنتمتر، بادماپاني Padmapani، وهو واحد من المظاهر الكثيرة لإله الرحمة البوذي. ويصور البادماپاني نموذجياً مع زهرة اللوتس، التي تظهر هنا على كتفه.



الحياة اليومية لأهل ناغازاكي

اختيرت كيتانو كي، 20 عاماً، لتكون نجمة فيلم " باكوشين Bakushin"، وهو تكييف سينمائي لمختارات من القصة القصيرة للكاتب الحائز على بعض الجوائز سيراي يوتشي Seirai Yuichi، الذي يعمل أيضاً أميناً لمتحف (قبيلة ناغازاكي الذرية). و يروي الكتاب الأصلي قصصاً من الحياة اليومية للناس في ناغازاكي الوقت الحاضر و المناطق المحيطة بها، من ثلاثة أجيال ما بعد القنبلة الذرية (التي ألقتها الولايات المتحدة على المدينة في الحرب العالمية الثانية). و يخرج الفيلم هايوغاجي تارو، الذي سيدمج عدة حلقات من الكتاب في قصة واحدة. و ستقوم كيتانو بدور طالبة كلية تستمتع بأيامها مع صديقها طالب الطب، حتى يقع حادث مأساوي في عائلتها. و من المتوقع أن يبدأ أول عرض للفيلم في ناغازاكي خلال هذا العام ليُعرض بعد ذلك في مختلف أنحاء اليابان خلال العام القادم.



جريدة ثقافية شهرية
تصدر عن مؤسسة المدى للعلام
والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير
فخري كريم

المدير العام
غادة العاملي

مدير التحرير
علاء المفرجي

الاخراج الفني
ماجد الماجدي

الفلاف الاول
عباس المفرجي

المراسلات :

ala.m@almadapaper.net
بغداد - شارع ابو نؤاس - محلة 102
زقاق 13 - بناية 141

ارتقاء



اماه .. كوني اكثر مرحا .. انتِ شجرة ..

ترتقي شجرة .. اماه .. من لي غيرك انتِ

.. علميني كيف اتسلق .. كيف اشدو لحنك

.. تسلقي .. تسلقي .. هأنذا اتسلق في

عينيك .. نحو الاعلى .. من نسحك كونتُ

مصيري .. من روحك افحمتُ ضميري .. من

عينيك تداركُ صبحك .. فأضحكُ صبحي

.. تسلقي .. تسلقي .. اني اشمكُ نسغا ..

يعبرُ بحرَ دمي .. انظري هذه الشجرة .. وانتِ

في سموها .. وانا سأصبحُ بهذا العُلا ..

انتظريني .

فوز مادلين ميلر بجائزة "أورانج" للرواية النسوية

تاتو -وكالات



حيث يلتقي ويصادق أخيل الشاب القوي الحسن الطلعة. ومع تعمق علاقتهما، تأتي الأخبار من أسبرطة نبأ خطف هيلين زوجة الأمير، فيضطر الصديقان إلى الارتحال إلى طروادة، دون أن يدركا ما ينتظرهما هناك. وقد جذب النقاد في الرواية خط عقدها الراخر بالحياة اليونانية القديمة بأبطالها بسيفهم وصنادلهم. وقد فازت ميلر بالجائزة بعد أول مشاركة لها فيها، وهي متخرجة في جامعة براون وحاصلة على درجتي الليسانس والماجستير في الدراسات القديمة. ودرست ميلر أيضا الدراما في معهد ييل وتخصصت في اقتباس الأعمال الروائية القديمة وتقديمها إلى القراء المعاصرين. وقد استغرقت كتابة الرواية منها عشر سنوات، وهي تعيش الآن في نيويورك، حيث تدرس اللاتينية، وتمارس الكتابة.

فازت الكاتبة الأمريكية مادلين ميلر بجائزة "أورانج" للرواية لعام 2012 عن روايتها "أغنية أخيل"، التي تعالج علاقة عاطفية بين مثليين في اليونان خلال العصر القديم، عصر الأبطال.

وقالت جوانا ترولوب، رئيسة المحكمين "هذه فائزة جديرة بالجائزة، للأصالة، والإبداع، والإثارة والحميمية في كتابتها".

وأضافت واصفة الكاتبة التي تعمل مدرسة للدراسات اليونانية القديمة بأن هومر -مؤلف ملحمة الإلياذة- لا بد أن يكون فخورا بها.

وتمنح الجائزة التي تبلغ قيمتها 30 ألف جنيه استرليني لأفضل رواية كتبت بالإنجليزية بقلم امرأة.

وجائزة هذا العام هي آخر جائزة تحمل اسم "أورانج"، عقب إعلان الشركة -وهي شركة مشهورة في مجال الهواتف المحمولة- في الأسبوع الماضي عن وقف رعايتها للجائزة بعد 17 عاما.

وميلر هي المؤلفة الأمريكية الرابعة على التوالي التي تفوز بتلك الجائزة السنوية.

وضمت قائمة المؤلفات اللائي اجتازت مؤلفاتهن مرحلة الاختبار، آن بانثيت الفائزة مسبقا بالجائزة والتي اشتركت برواية "State of Wonder"، وإيسي إيدغويان بروايتها "Half Blood Blues"، وأن إنرايت بروايتها "The Forgotten"، وجورجينا هاردنغ بروايتها "Painter of Silence"، وسينثيا أوزيك بروايتها "Foregin Bodies".

وقد تسلمت ميلر جائزتها ومعها تمثال برونزي صغير يعرف باسم "بيسي"، في احتفال أقيم في قاعة الاحتفالات الملكية في لندن مساء الأربعاء.

أغنية أخيل كانت رواية "أغنية أخيل" قد نشرتها دار بلومسبري للنشر في سبتمبر 2011.

وتتناول الرواية حياة باتروكلوس، الأمير الشاب الذي نفى إلى فيثيا

"بطولة العالم المنسية" فيلم لمخرجين إيطاليين يمزج الواقع بالخيال، وكرة القدم بالشاعرية

تاتو -وكالات

متجر الهدايا) وبفيلم وثائقي حقيقي هو "عندما كنا ملوكا" الذي يمزج الشهادات بلقطات من الأرشيف.

وأضاف المخرجان أن فيلمهما "فسيفساء من عناصر مختلفة، من التاريخ إلى الحرب، من كرة القدم على الملعب وتلك المروية التي أحييت ذكريات طفولتنا الكروية مع كل ما يرافق هذه الرياضة من أساطير وصور نمطية، من الهادفين إلى تقسيم اللاعبين إلى طيبين وأشرار".

وكان من الطبيعي أن يتطرق الحديث إلى عالم كرة القدم اليوم حيث فضيحة المراهات الأخيرة، فقال أحد المخرجين "كنا نتمنى عرض الفيلم في المعسكر التدريبي لمنتخبنا الوطني في كوفيرتشانو (قرب فلورنس)، إلا أن الأحداث الأخيرة وتطورات قصة المراهات القميئة تجعلنا نعتقد بأننا لن ننجح في هذا المسعى للأسف الشديد".

ويمثل فيلم "بطولة العالم المنسية" إيطاليا في مهرجان شنغهاي القادم ويشارك في مسابقة مهرجان بيلاريا السينمائي في إيطاليا، وسيعرض للمرة الأولى في روما وتورينو بحضور المخرجين والمنتجين وشخصيات بارزة من عالمي كرة القدم والفن. أما عرض الفيلم في الصالات فسيبدأ في الثامن من الشهر بالتزامن مع بداية كأس أوروبا لكرة القدم.

واختار المخرجان شكل التحقيق السينمائي من خلال سرد يزداد واقعية ومصداقية كلما بالغ في التخيل، وسبقت عرض الفيلم حملة دعائية بالتعاون مع وكالة TBWA ومنظمة "سرفايفل" الإنسانية شارك فيها لاعبون كبار من الماضي والحاضر مثل جوزيه ألتافيني وجانلويجي بوفون. والفيلم إنتاج مشترك لشركة "فيردي أورو" لدانييلي ماتزوكا و"دوك سور" الأرجنتينية بالتعاون مع شركتي الإنتاج السينمائي والتجارة في التلفزيون الإيطالي راي ومعهد لوتشي وشركة نانوف.

"لا تُذكر بطولة العالم في كرة القدم عام 1942 في أي من كتب التاريخ لكنها أقيمت في باتاغونيا الأرجنتينية"، جاءت هذه الجملة في قصة "ابن بانث كاسيدي" للكاتب والصحفي الأرجنتيني أوسفالدو سوريانو فكانت الشرارة التي انطلق منها فيلم المخرجين الإيطاليين لورنسو غارتسيلا وفيليبو ماتشيلوني "Il Mundial dimenticato" أي "بطولة العالم المنسية" الذي يبدأ عرضه في الصالات الإيطالية في الثامن من حزيران/ يونيو. ويروي العمل هذا الحدث الرياضي ليملاً فراغاً من خلال منح السرد الروائي طابعاً وثائقياً.

وشارك في هذه المغامرة عدد من الشخصيات الكروية مثل روبرتو باجو وغاري لينيكز وخورخي فالدانو والرئيس الفخري للاتحاد العالمي لكرة القدم جواو هافيلانج، إلى جانب مؤرخين مثل بيير لانفرانكي وأوسفالدو باير، وصحفيين مثل داروين باستورين والأرجنتيني سيرجو ليفنسكي في دور المحقق الباحث عن بطولة العالم المفقودة.

وقال المخرجان خلال مؤتمر صحفي عُقد في روما "بهزنا في قصة أوسفالدو سوريانو ذلك المزج المميز لأدبه بين الأسطورة والواقع. استخدمنا كرة القدم كخلفية لإطار تاريخي واقعي بعينه هو فترة الحرب العالمية الثانية، مارجين إياه بقضايا أخرى مثل الهجرة الأوروبية إلى باتاغونيا. أما في ما يتعلق بمراجعتنا من عالم الأفلام الوثائقية الرائقة فهناك بالتأكيد فيلم "زيلينغ" للمخرج وودي آلين، لكننا تأثرنا أيضاً من حيث الأسلوب بفيلم حديث هو "Exit through the gift shop" (الخروج من

الخميس الابداعي يستذكر محمد درويش

شاعر يكمن في جواب المسافات

مؤمل محمود



بمناسبة مرور عام على رحيل الشاعر محمد درويش علي، اقام ملتقى الخميس الابداعي حفلا استذكاريًا بهذه المناسبة المؤلمة على قلوب ذويہ واصدقائه ومحبيه، وادار الجلسة الناقد السينمائي كاظم مرشد السلوم الذي قال: لقد عرفنا تمسكك بقرار الرحيل، لم ننسك نذكرك كل يوم، نذكرك اغاني الدرويش، ضحكائك في الجدل السقيم، اليوم اجتمعنا لنذكر رحيلك عنا، بعد ان رفضت الاستمرار بحياتك من خلال مناخ بائس في مدينة كبيرة كمدينة الطب وبلد كبير اسمه العراق.

وقرأ كلمة العائلة شقيقه الاعلامي كريم درويش شاكرًا جميع الحضور وقال: انه استاذي ونسيب روعي وبديني، وقد صنع مني اعلاميا ورياضيا، اجزم ان محمد موجود هنا يسمع كلماتنا، فهو لم يموت، يكفيني فخرا ان لي اخا مثل محمد درويش.

واكد عباس لطيف على ان محمد درويش لم يموت، وقال: وحدهم الاستثنائيون يغلبون الموت ويتحلقون فوقه، لانهم كانوا في يوما ما ذواتا تتحول الى مواضيع، وحدهم هؤلاء الذين للموت معنى، ويعملون على ثنائية الجسد والروح، عندما يختفي الجسد تتوهج الروح، ويصبحون بهذه الاشكالية الوجودية ان صحت التعبير، هم اكثر عصيانا من اي شيء على النسيان، بل انهم خارج منطق النسيان، اذا كان للنسيان من منطق، ايها الطاعن محمد درويش علي المتماهي معي حد التماثل، رحلة وذاكرة وتاريخا، ايها الطاعن في الحضور من فرط الغياب، فانت تشاكس كل شيء،

ارشدتني وعلمتني على سرانية بغداد، على امكنة لم اكن اعرفها في بغداد، كنت جوابا كبيرا في الشعر والنساء والامكنة، ولكنني ربما احسدتك الان لانك لاول مرة تنام وانت لاتدفع الايجار، اعرف انك كنت منهكا بهذا القسر الطبقي، وكنت اميرا رغم العوز، وسيد العطاء.

وانسانيته المتعالية، وحملت ان تكون احد هجائي الرومانسية بهذا العصر القبيح الذي عشته، فامتنت القصيدة لتكشف قبح العالم، وقبح الدكتاتوريات والحصار والعوز، لادري كيف تحملت المكان الواحد، فانت كنت جواب المسافات، وعاشق الامكنة، كيف احتملت ان تعيش في مكان واحد، وانت الذي

كلما ازددت غيابا ازددت توهجا وازددت حضورا، ايها الابدي الذي كان يصنع فردوس الدهشة منذ بداياته، لادري كيف ترجمت من مملكتك الجميلة التي صنعتها بمزيج من الحقيقة والوهم، توهمت يوما وقد كنت حالما كبيرا، بانك ستصبح لاعب كرة قدم، او مطربا مشهورا، لقد كنت كروان روعي بصوتك وبجسك

سرير الاستاذ في رابطة النقاد العراقيين

محمود النمر



ضيفت رابطة النقاد العراقيين في الاتحاد العام للادباء والكتاب العراقيين الروائي محمد مزيد للحديث عن روايته التي اثارَت اللغظ بين المثقفين والادباء، كونها كشفت عن المسكوت في جمهورية الخوف، حيث تناولت الحياة المفصوحة - لعدي - الطاغية الصغير الذي كان يجهز على ضحايا البريئة بشكل وحشي وبربري.

ان الروائي محمد مزيد الذي واكبته منذ لحظات كتابته الاولى، عندما كنا شبابا نتعاطى في السر ابان بدايات الحرب العراقية الايرانية الكتب والمخطوطات الممنوعة، وقد كانت تجتمعنا في مقهى البرلمان ومن ثم مقهى حسن عجمي، يميل محمد مزيد الى مايسمى المشاكسة في الادب، المشاكسة في كتابة القصة، المشاكسة في الموضوعية المثيرة في الرواية، دائما يتميز اسلوبه في الكتابة، فهو ينير المناطق او الزوايا المظلمة من تاريخ السلطة، وقد تكون اي سلطة، سواء كانت سلطة سياسية او سلطة مجتمعية لذلك ان الوصف الامثل له انه الروائي المشاكس وهذا امتداد شخصي.

بهذه الكلمات بدأ القاص خضير فليح الزبيدي تقديم الجلسة وقال: ان رواية - سرير الاستاذ لمحمد مزيد الذي ولج عوالم محظورة تبدو للوهلة الاولى، وايضا هي مواضيع ممنوعة، اذ يقترب في روايته - سرير الاستاذ -

هي فخ، كما انها انقاذ مؤقت من ضياع او اهمال، اول شيء يخطر الان في ذهني لايجاد السبب في كتابتي للرواية هو الشغب، فما هو الشغب؟ انه بتعبير بسيط الذهاب الى اقصى الالم لايجاد مخرج ملائم له، شغفت بقصة فتاة جميلة جدا كانت قد رفضت الانصياع الى اعمدة ذلك العهد، عهد النظام البائد، وهو استاذ كما كانوا يطلقون عليه، وقد كانوا اساتذة كثيرون، وهذا هو احدهم الذي التقط فتاة جميلة، وهذه هي ثيمة القصة، ولو يسأل احدهم لما كتبت هذه الرواية، ولي اسباب اخرى في كتابة هذه الرواية، فالاستاذ شاهد فتاة جميلة في المنصور وطلب منها ان تاتي معه بقوة الحماية الخاصة به، وعندما ذهبت معه الى قصره، راودها عن نفسها، فرفضت واستغرب من هذا الفعل، لانه ابن فلان الفلاني الذي لايرفض له طلب، وبين الرفض والتهديد بان يقطعها الى اربع قطع، فاثارت غضبه وجاء - بسديه - وجاء بمكواة حامي ووضعه على جسدها، ثم اطلق سراحها، وظلت هذه الفتاة لمدة ثلاثة اشهر نائمة على بطنها، وتنام وهي واقفة، من هذه القصة المؤلمة التي تتحدث عن كرامة وعزة الفتاة واستهانة - الاستاذ - بشرف الآخرين، من هذه الثيمة بدأت بالبناء الروائي ولكن وفق صياغاتي التي تتطلب عبور المؤلف في السرد.

وكانت هناك مداخلات من قبل الحضور، كان ابرزهم الناقد بشير حاجم والمترجم عمار كاظم محمد.

بصراحة، ان كتاباتنا يطغى عليها الشفاهي اكثر من المدونات، وحتى الوثائق التي تصل الى الكاتب يكون اكثرها شفاهية وتبدو الوثائق عسيرة على الكاتب، لذلك يعتمد الكاتب في تناول الوثيقة او المخطوطة او المدونة على مجهوده الشخصي، واعتقد انه وفق الى حد كبير في هذه الرواية.

وتحدث الروائي محمد مزيد عن بداياته في كتابة رواية - سرير الاستاذ - وقال: ان الكتابة عن الذات

بالدخول الى الغرف الخاصة بالسلطة السياسية للنظام المخبور، فهو كعادته يلج هذه المنطقة ليصف عوالم الفضيحة للمقبور عدي وفضح اسرار هذه العائلة من الداخل، فكانت الرواية اثارَت الانتباه كثيرا، واعتقد ان محمد مزيد اقترب من منطقة لايقرب اليها الكتاب الاخرون في القصة، نعم ان الكثير من الروايات تناولت هذا الموضوع، ولكن ليس بهذا الاتجاه او هذه المنطقة التي تبدو منطقة عصية، لاننا في العراق واقولها

أمين معلوف يشغل موقع شتراوس في الأكاديمية الفرنسية



تاتو - وكالات

ترجمت أعماله إلى لغات عديدة وحصل على عدة جوائز أدبية فرنسية منها جائزة الصداقة الفرنسية العربية عام 1986 عن روايته "ليون الإفريقي". ونال جائزة "الغونكور" عام 1993 التي تعد أرفع الجوائز الأدبية في فرنسا. حصل في عام 1998 على الجائزة الأوروبية عن كتابة مقالات سياسية بعنوان "هويات قاتلة". فاز معلوف عام 2010 بجائزة "أمير أستورياس" للأدب. ومن أهم أعماله الأخرى "سمرقند" و"القرن الأول بعد بياتريس" و"حداث النور" و"موانئ المشرق" و"صخرة طانيوس". تناول معلوف في أعماله الإبداعية أهم التحولات الحضارية التي رسمت صورة الغرب والشرق على شاكلتها الحالية. اختير في 23 يونيو 2011، ليكون عضوا في الأكاديمية الفرنسية. أصبح عضوا فيها في 14 يونيو الجاري. وبهذه المناسبة، أعلنت الحكومة اللبنانية أنها ستصدر طابعا بريديا باسم الكاتب اللبناني أمين معلوف. كما أبلغ رئيس الجمهورية ميشال سليمان مجلس الوزراء أنه سيمنح معلوف أرفع وسام في الجمهورية.

اختارت الأكاديمية الفرنسية الروائي والكاتب أمين معلوف لعضويتها، لينضم إلى قائمة الاسماء الاربعة في هذه الأكاديمية العريقة، محتلا المقعد 29 الذي كان يشغل المفكر والانثروبولوجي كلود ليفي شتراوس سابقا. ولد أمين معلوف في بيروت في 25 فبراير/شباط 1949. درس الاقتصاد والعلوم الاجتماعية بمدرسة الآداب العليا بالجامعة اليسوعية في بيروت. اشتغل بالصحافة بعد تخرجه من الجامعة فعمل في الملحق الاقتصادي لصحيفة النهار. ترك معلوف لبنان في عام 1976 إذ مع بداية الحرب الأهلية اللبنانية انتقل إلى فرنسا حيث عمل في مجلة "إيكونوميا" الاقتصادية. ورأس تحرير مجلة "جون أفريك" الناطقة باللغة الفرنسية التي تهتم بشؤون القارة السمراء. ومنذ الثمانينيات من القرن الماضي، تفرغ للأدب وأصدر أولى رواياته "الحروب الصليبية كما رآها العرب" عام 1983.

الشاعر اليمني خالد السياغي.. جدية التجربة في مختبر الشكل

ماجد موجد

لنا التعرف على حرفة أخرى في رسم نصوص مختلفة في نسق نص واحد كان عنوانه الاساس المنحوت جورا على غلاف الكتاب الذي ظمه وهو (حلمة ثالثة) حيث لا احالة في العنوان على نص الكتاب او سلسلته النصية فلا الحلمة تحيل ولا الثالثة لكن يبقى للسياغي حجة وحيدة قالتها العرب وهو ان المعنى في قلب او بطن او جوف الشاعر وان كنت اشك انه اتخذ من قدامى العرب حجة مثل هذه.

ووصلا على ما تقدم فلا بد من مسحة تأمل في بعض ما جاء في نصوص الكتاب، هنا ذكر بعضا من تفرجات المتون لكل نص:

نقرأ ما جاء في نص "الوردة" (الوردة قاموس مفتوح) (الوردة الانثى الوحيدة التي لا تغار منها النساء) و (الوردة لون، البستان لوحة، التوقيع الله).

ونقرأ من "الطين" (الطين باب الولوج اليها، باب الخروج منا) و (طالما انت من طين لماذا تتحاشى الغبار) و (الجدار تراب، التراب طين، الطين انسان، الجدار كم هائل من الانسانية).

ومن العصفور نقرأ (اراد الله ان يغني فكان العصفور) و (فضاء خال من العصافير عراء، عصافير تمشي على الارض غربة).

اما من نص الشامة فنقرأ (الشامة برعم لأنثى اضافية على وجه الانثى) و (الشامة عين الروح المفتوحة) و (الشامة "مطب" للأعين المارقة).

واخيرا نقرأ من نص الهامش (الهامش يعيش اسفل الصفحة تحت الارض لأن الجذور دائما تحت الماء) و (الهامش كائن ممتلئ لذلك لا تبهره الاضواء).

بطبيعة الحال انا هنا لم أت على كل المراتب الفنية والشعرية المتفاوتة في جديتها واهميتها لكنني قصدت من البداية الانتباه الى الاشتغال الهندسي المتناسب مع طبيعة الثيمات في النصوص والمتجاور بشغف مع الشعر المدسوس في اغلب العبارات ولعلمهم قليلون أولئك الذي عملوا على تشكيل نصوصهم في تناسب مع موضوعات الشعر ولغته دون شعورك ان في الأمر زجا ما غير مرغوب به.



ما قبل الأخير (أقرأ.. أن أمشي على الهواء) امتنانا لبيت المعري الشائع الذي يقول (خفف الوطء ما اظن أديم الارض الا من هذه الاجساد).

هكذا نجد هذا المزاج في نحت شكل شعري مبني على الهامش النائب وتفرجاته اتخذها الشاعر صيغة في جميع نصوص الكتاب السبعة (الوردة، الطين، العصفور، الشلال، الشعريرة، الشامة، الهامش).

ثمة أيضا أهمية الإشارة الى إنصياح الشاعر السياغي باتجاه رسم مخطط ضماني لاكتمال شكله الشعري الأخاذ وهو وضع حلقة بين نص وآخر لايهام القارئ او لاختبار حرفة تلقيه في فهم الكتاب برمته على انه نص واحد وذلك من خلال وضع عتبة في النص الذي يسبق الآخر، فان كان عنوان النص ورده فان تلك التسمية ترد في السياق الأخير من نص سابق بوصفها جزءا منه وهكذا في جميع نصوص الكتاب، حتى يتيح

وعلى الرغم من ان الجملة في نهاية الهامش كانت ناقصة لحرف السببية الفاء والمفترض انها ملحقه بال (من) لتكون (فمن سيسكن هذا العراء؟) لكن بعيدا عن ذلك نجد أن الهامش هو الفضاء الذي سيخلق فيه الشاعر ليقول لنا تعريفات قصد بها عنوان النص وثيمته (العصفور) فقد بدأ كما ذكرت في مقطع رقم واحد على جسد الصفحة الاولى ثم تستمر التعريفات الشعرية الباهرة في الصفحات السبع التي حوت ستة عشرة تعريفا للعصفور وحياته وسلوكه وتمرده وبساطته وانكساره وخيالاته وموته.

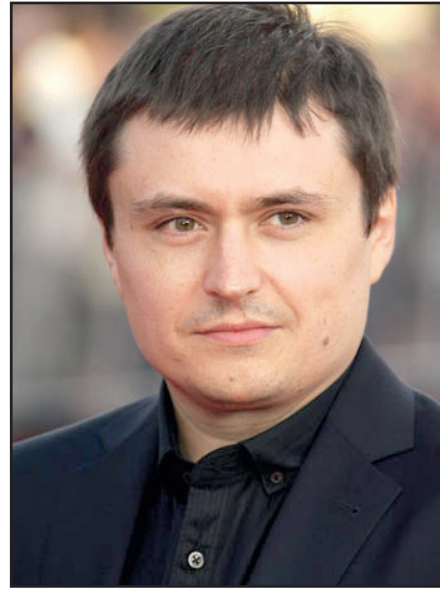
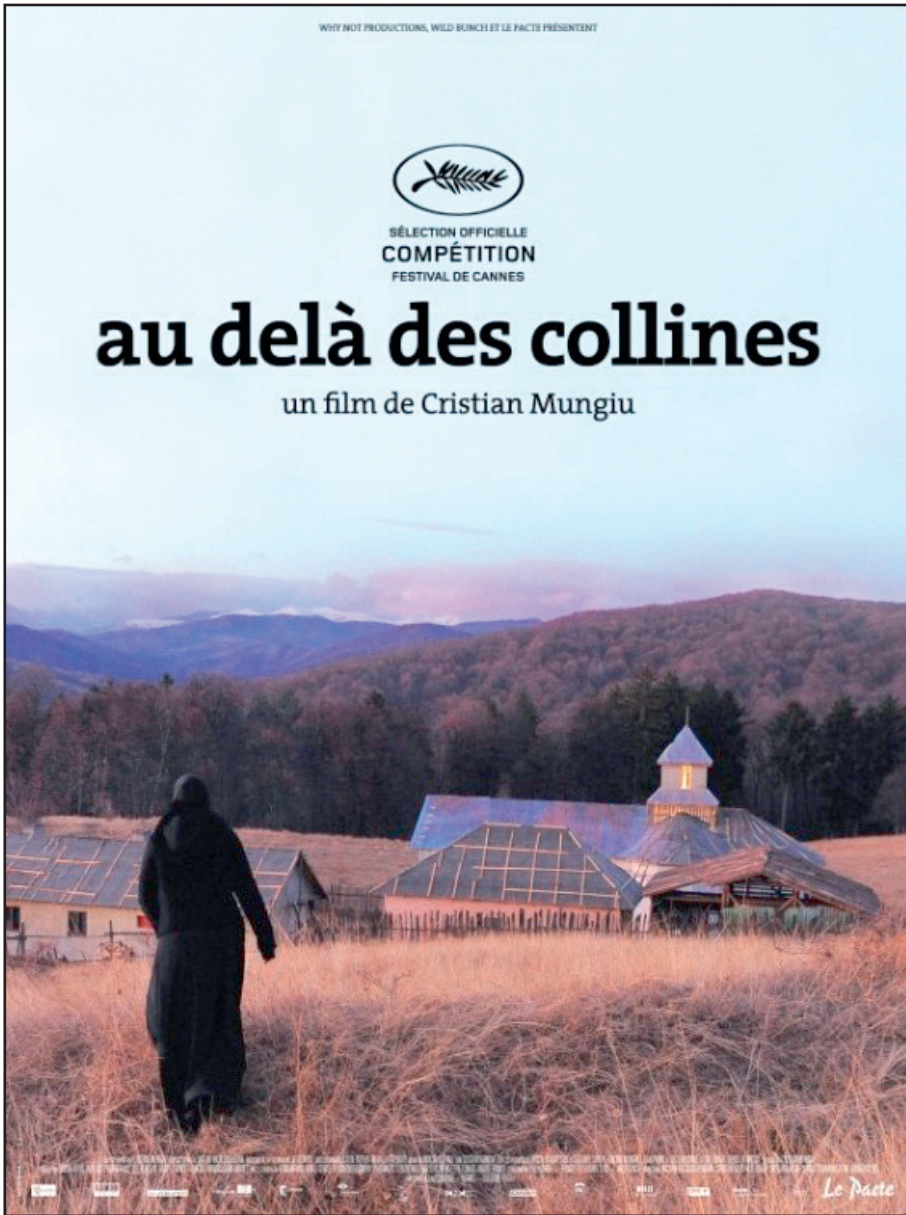
وهنا لابد من ذكر شيء لا يخفى وهو أن الشاعر تجسد عصفوره في هذا النص وصار يثني على طيرانه متمردا وكذلك ناكرا على المشاة سوء حظهم لانهم لم يعرفوا الطيران أو السير في الهواء كما يحلو للشاعر تسمية ذلك، فهو الفائل في نصه الثاني (الطين) في المقطع

ثمة الكثير من التجارب الشعرية ما بعد الالفية الثانية أفسد شعراؤها وصايا الكبار ومقرراتهم وتجنهم على ما بعدهم ومن تلك التجارب الشعرية التي يمكن الأخذ بها كنموذج جاد ومثابر هي تجربة الشاعر اليمني خالد السياغي لاسيما في مجموعته الشعرية الثانية والصادرة مؤخرا ضمن إصدارات مؤسسة (أروقة) للدراسات والترجمة والنشر

فان كان الشاعر السياغي في كتابه الشعري الذي نحن بصده والمعنون (حلمة ثالثة..متون وهوامش) قد أعتمد اسلوب تعريف الاشياء شعرا بوصفه واحدا من الأساليب الشعرية الحداثية فان محاولته الأقرار باهمية الشكل تعد واحدة من الأفكار التي نبتت في مزاج الشاعر وهو يعن النظر في نسج عباراته مستكينا الى مغزى الشعر الذي يقوم أصلا على دهشة أو غرابة أو اختلاف. وهنا قصدت بالشكل ليس التشكيل في نسق النص ومعمار اللغوي بل عنيت ذلك التخطيط والرسم في جسد الورقة، وضع النص وعند مقامه او بمحاذاته وضع هامش يدلو بذات الدلو، وتلك سمة تجيز لك ان تقرأ الهامش متنا أو أنك تقرأ المتن هامشا كيفما شئت وهذا ما يوضحه السياغي في مفتتح نصه المعنون (الهامش) بقوله (الهامش بذرة تتفرع متونا) أو كما يتجلى ذلك ايضا حين وضع الشاعر هامشا على جسد الصفحة الاولى من صفحات كل نص من نصوصه التي ستتفرع نصوصا أخرى داخل النص الواحد في بنية تعريف لمسمى ما، ففي نص (عصفور) مثلا وهو ثالث نصوصه في الصفحة "23" نجد أن الصفحة حوت مقطعا حمل الرقم (1) وجاء فيه بأحساس شعري عال (السهم الذي انغرس في أحشاء الطائر كان غصنا يغني عليه) نجد في الطرف الآخر من الصفحة هامشا مؤطرا على طول قامة الورقة تقريبا جاء فيه (الفضاء وطن مفتوح لكائنات لاتحبذ السير، تتعلق فحسب، فقط لأنها استغنت عن أقدامها حلقت، لو لم يكن العصفور من سيسكن هذا العراء؟).

على هامش مهرجان كان السينمائي الخامس والستين لقاء مع المخرج الروماني كرسيتيان مونغيو

ترجمة: نجاح الجبيلي



*** يحوم طيف الدولة الشيوعية بشكل مشؤوم على شخصيات فيلم "4 أشهر 3 أسابيع يومان". وفي فيلم "ما وراء التلال" تحوم الكنيسة الرومانية الأرثوذكسية. كيف يمكن المقارنة بين الاثنين؟**

- يشير الفيلم إلى هذا الاختلاف بين العقيدة والدين بشكل عام والكنيسة كمؤسسة. يدور فيلم "ما وراء التلال" حول الثلاثة لكن على الغالب يتناول الأعراض الجانبية لتفسير الدين حرفياً. وكذلك يهدف للحديث عن روح المسيحية المعارضة للطاعة الصارمة الكاملة للأوامر والوصايا. وأخيراً وليس آخراً يدور الفيلم حول اللامبالاة وكيف أن 50 سنة من الشيوعية تبعثها 20 سنة من خيبة الأمل غيرت الحس الأخلاقي للشعب.

ما مكانة الكنيسة في رومانيا منذ سقوط الشيوعية؟

- الكنيسة الأرثوذكسية كانت معروفة حتى من قبل وأصبحت أكثر شعبية وقوة وغنى بعد سقوط الشيوعية. حوالي 90% من الشعب الروماني أعلنوا أنفسهم ملتزمين بالدين في الاستطلاعات وفهم السياسيون بأن نقد أي أمر مرتبط بالكنيسة الأرثوذكسية سيكون تابواً. (ممنوعاً). ومع ذلك فما يزال شعوري بأن الإيمان بالقيم الإنسانية العميقة للمسيحية لا تنتشر بهذه الطريقة. الأسبقية العليا للكنيسة الأرثوذكسية الآن هي بناء كاتدرائية تدعى كاتدرائية تخلص الشعب الروماني - موقعها في بوخارست في ساحة بيت الشعب الضخم التابع لتشواتشيسكو سابقاً. ويكلف هذا المشروع ما يقارب من 200 إلى 400 مليون يورو. من الصعب فهم السبب في أسبقية بناء هذا المشروع في بلد فقير وبوجود 20000 كنيسة لكن أقل من 5000 مدرسة وأقل من 500 مستشفى.

كيف يمكن مقارنة فيلم "ما وراء التلال" بفيلم "4 أشهر 3 أسابيع يومان" على مستويي الأسلوب والقيمة؟

- صور فيلم "ما وراء التلال" باستعمال اللقطة الواحدة لكل مشهد مهما كان المشهد طويلاً أو معقداً أو لا ترافقه موسيقى - كلا القرارين تم اتخاذهما كي نجعل من المؤلف لامرئياً ما أمكن ذلك ولإعطاء المشاهد الإحساس بأن عليه أن يقرر ما هو مهم أو غير مهم.

لفت المخرج الروماني كرسيتيان مونغيو الانتباه إليه بشدة في مسرح السينما العالمية عام 2007 بفيلمه الذي يدور عن الإجهاض بعنوان "4 أشهر 3 أسابيع ويومان" الذي فاز بالسعفة الذهبية ودشن عصرًا ذهبيًا جديداً للسينما الرومانية.

بعد خمس سنوات يعود المخرج مونغيو من جديد إلى مسابقة كان بفيلمه "ما وراء التلال". فإذا ما كان فيلمه الأول يلقي نظرة على المؤثرات المتلفة للدولة الشيوعية على الناس العاديين في رومانيا فإنه في فيلمه "ما وراء التلال" يركز مونغيو على الفساد والإيذاء في مؤسسة سلطوية أخرى: الكنيسة الرومانية الأرثوذكسية.

وبمناسبة العرض الأول لفيلمه في كان تحدثت مونغيو لمجلة "هوليوود ريبورتر" عن تأثير الفوز في مهرجان سينمائي كبير والمشكلة مع الكنيسة الرومانية وفرصه في العودة إلى بلاده بسعفة ذهبية ثانية.

حين فاز ستيفن سودربرغ بالسعفة الذهبية بفيلمه الأول "جنس و كذب وشريط فيديو" قال قوته المعروفة: "من هنا ستتحدر الأمور". كيف ستحافظ على النجاح الهائل بفوزك في كان بفيلمك الثاني "4 أشهر 3 أسابيع ويومان"؟

- ربما لن أستطيع - لكن ثمة شيء آخر يهمني أكثر: إنني غير متأكد أن فهمي للسينما يتعمق كلما كبرت في العمر. حين بدأت مهنتي كصانع أفلام كان كل شيء واضحاً لي بينما أنا الآن لدي شكوك أكثر مما لديّ تيقن. إن الشعور بالسرور بالفيلم الذي تصنعه أحياناً يكون أكثر صعوبة وأهمية من أن تكون ناجحاً معه والشعور بالسرور هو ما أريده على الغالب.

كيف تغيرت حياتك ومهنتك نتيجة الفوز في كان عام 2007؟

- كان الأمر لفترة قصيرة من صنف التجارة والرحلات المسلية وأصبح من الأسهل العثور على المال للفيلم الجديد لكن لا يبدو أن حياتي بأكملها تغيرت في اليوم الذي أعقب حصولي على السعفة الذهبية - والسبب الرئيس أنني لم أرغب بالتغيير. فإنا أمتلك المكتب نفسه وأسواق السيارة نفسها وأصنع الإعلانات التجارية بين فترة وأخرى تماماً قبل عام 2007.

يجمع الآن 100 ألف بطاقة دخول لقاعات العرض في رومانيا بينما لا يبلغ إجمالي دخول فيلم روماني أكثر من 10 آلاف من المتفرجين لكل عنوان. يفضل الشباب تحميل الفيلم من الانترنت بينما المتفرجون الأكبر سناً لم يعدوا يذهبوا إلى السينما مفضلين مشاهدة التلفاز. إن فهم المتفرجين الشباب للسينما هو كونها تعني التسلية. إنهم لا يشاهدون سوى الأفلام الأمريكية ذات الاتجاه السائد ولهذا السبب فإن أي فيلم آخر دون ذلك يعد غريباً. افترض أن المتفرجين على الأفلام الجادة في رومانيا قد اختفوا كلياً. فأفلامنا لها متفرجون في الخارج أكثر مما في الداخل.

ما هو أملكم في المجيء إلى "كان" بفيلم جديد؟ هل ربما ستحصلون على سعفة جديدة؟

- سيكون الأمر باعاً على السرور لكن من غير المحتمل. ولذا أفضل أن أحقق رغبتني التالية: أن آخذ عطلة بعد العمل المستمر لمدة 18 شهراً.

ومثل فيلم "4 أشهر.. فإن فيلم "ما وراء التلال" يدور أيضاً حول فتاتين بينهما علاقة خاصة ورجل يؤثر على قرارتهما. الفرق الكبير يأتي من مقدار الزمن الذي تقع فيه القصة: فالفيلم الأول "4 أشهر.. صمم كفيلم إثارة بينما فيلم "ما وراء التلال" فهو يشبه رواية عليك أن تفهم السياق قبل أن تفهم الحدث وعواقبه ودرجة المسؤولية لكل شخصية فيه.

كان فيلم "4 أشهر.. جزء من الموجة الجديدة في الأفلام الرومانية التي حصلت على إطراء واسع حول العالم. فما هو الموقف داخل البلد وهل من الصعوبة أن تجعل أفلامك وأفلام معاصريك تشاهد في بلدك؟

- إن أعداد Multiplexers ازدادت في السنوات الأخيرة وكذلك عدد بطاقات الدخول لكن في الوقت نفسه ومع اختفاء قاعات العرض ذات الشاشات القديمة المفردة فإن متفرجي الأفلام الرومانية اختفوا كلياً تقريباً. من الشائع أن فيلماً أمريكياً من الاتجاه السائد

استدراك

السيدة لايك تنتظرك بالبيت



علاء المفرجي

لاتنس بان السيدة لايك تنتظرك بالبيت، عنوان طويل لكتاب ضخم (أكثر من ألف صفحة معززا بصورة بالاسود والابيض)، هو حصيلة رحلة امتدت لأكثر من ثلاثة عقود مع الفوتوغراف، تنظيرا وممارسة للشاعر العراقي المقيم في لندن فاضل عباس هادي، والذي يقول هو عنه انه (ثمرة افتتان قاهر لاسطورة لي عليه). وإذا كان الشاعر في كتابه قد اضاء جوانب من من تاريخ هذا الفن من خلال تجارب عدد من أبرز المصورين في العالم، أولئك الذين يسميهم رولان بارت (عملاء الموت)، فانه ايضا يعكس تجربة المؤلف وعلاقته مع الكاميرا، والتي تبدأ بافتتانه لكاميرا (لايكا) الاسطورة التي قادته الى الاسطورة الاعظم في حياته: الصورة والضغط على كابس المغلاق، هو الذي يعتبره الكثيرون الاب الروحي لفن التصوير العربي والذي بجهوده كانت هذه الصحوة الفوتوغرافية الهائلة.

ولايكا هي السيدة التي بدأ معها الشاعر رحلته مع التصوير الفوتوغرافي بوصفه فعلاً حسيّاً يتم بواسطة الاصابع، وليس البصر كما اكتشف بارت.. ومن خلال الكتاب ايضا نكتشف انه يتحدث عن الفوتوغراف بلغة تقترب كثيرا من العشق الصوفي.. ويذهب في كتابه الى الاسباب التي كانت وراء تحوله من الشعر والكتابة الى الفوتوغراف، وهي السعي الى واسطة بصرية، فكانت الكاميرا (طريقتي في الحديث والتواصل لأنني في الاساس لا استطيع الكلام، وعبوني اكبر من فيمى ولساني) فهو يبحث عن بشر من بلور. بين المقال الاول للمؤلف في الفوتوغراف قبل اكثر من ربع قرن، وآخر مقال كتبه وكان معنونا (ولاتنس بان السيدة لايك تنتظرك بالبيت) 'شهد هذا الفن اخطر تحولاته' الدخول في موجة التصوير الرقمي... وبين هذين التاريخين كانت (لايكا) الكاميرا التي صممها المهندس العبقرى اوسكار بارناك لاتعتمد المبدأ الشائع المرأة العاكسة بل نظام الرؤية المباشر.

يقول الشاعر في مقدمة كتابه (هذا الكتاب إذن ' لا يؤمن صاحبه بالموضوعية) فهي لاتصلح -أي الموضوعية - بالنسبة له سوى في اروقة الجامعات وفي برلمانات الدول الديمقراطية، انحياز للفوتوغراف وانحياز لعصره الذهبي حيث أجيال ترى الضوء في الغرفة المظلمة اكثر مما تراه على شاشة الكمبيوتر، أجيال تريد ان تشهد بأعينها معجزة الصورة وهي تظهر بالتدريج بفضل تفاعل الورق بعد تعريضه للضوء مع المحاليل الكيميائية.

فاضل عباس هادي لم تعنه امكاناته فلم يطبع من كتابه سوى عدد محدود جدا وزع على الاصدقاء رغم انه اضافة مهمة في مجاله، بانتظار ناشر نبه يضعه بين يدي عشاق الفوتوغراف.

رحلة المخرج العراقي - الإيطالي حيدر رشيد الموسيقية في مهرجان سياتل بالولايات المتحدة

تاتو - وكالات



الديناميكية التي سيتوصل هؤلاء الموسيقيون من خلالها إلى العزف مع آلات لا يُفترض أن تتواجد واحدة إلى جانب الأخرى مثل البيانو والقيثارة. وهكذا وبعد ثلاثة أيام من البروفات وجدت المادة المصورة رائعة فعدت إلى صقلية لا فقط لتوثيق الواقع الموسيقي لهذه الجزيرة بل وأيضاً البيئة التي يأتي منها هؤلاء الموسيقيون الكبار.

ويتحدث حيدر رشيد عن اهتمامه الدائم بقاء الثقافات، فأنا نفسي ثمرة مثل هذا اللقاء لكون والدي عراقياً وأمي إيطالية" يقول. ويضيف "كان من المثير دائماً بالنسبة لي محاولة فهم كيفية تداخل عالمين أو أكثر، ولمست أهمية خاصة لتنفيذ مثل هذه العملية في صقلية لإيماني بأن هذه الجزيرة، أكثر من أي مكان آخر في إيطاليا، هي وليدة ثقافات مختلفة تركت فيها أثراً كبيراً. كانت رغبتي القيام برحلة موسيقية وفي أرض صقلية على حد سواء، وشهدت هذه الرحلة وقفات رائعة غير متوقعة، مثل دويتو البيانو والمزمار بين توم دونالد وجانكارلو باريزي والذي انتهى بهما المطاف في مساحة موسيقية لا تنتمي إلى صقلية بل إلى عالم روجي. كانت هذه لحظة زخمة قررت نقلها من خلال اللغة السينمائية أيضاً."

أما عنوان الفيلم فمستوحى من جملة نطق بها في العمل جانكارلو باريزي قائلاً "هناك حاجة إلى لحن جيد من أجل كسر الصمت". وعن هذه الجملة يقول المخرج رشيد "حدثني عن ساحرة الصمت، وأخبرني أن عشقه للموسيقى انطلق من الصمت، وهكذا نجد كلمة صمتاً في العنوان. ثم بدا لي من الجيد خلال عمل المونتاج التأكيد على أن "كل الطرق تؤدي إلى الموسيقى"، أي تحديداً ما يفعله الموسيقيون المشاركون في الفيلم غير مكتثرين على الإطلاق بنوع الموسيقى أو إيقاعها أو جنسيتها. لا يرغبون سوى في التعبير عن أنفسهم من خلال أصوات لا وطن لها ولا جنسية. أؤمن بأن من الضروري في هذه المرحلة التاريخية، وفي هذا البلد بشكل خاص، إجراء تجارب من هذا النوع. علي القول أن هذا ما يفعلون منذ أعوام، ولكن يعجبني أن أساهم في هذه المسيرة."

وتحدث المخرج عن مستقبل هذا المشروع فقال "يتمثل هدفاً في التمكن من الجمع بين عرض الفيلم والعرض الموسيقي الحي، وكم يعجبني أن أعرض الفيلم هذا الصيف في صقلية، يا حبذا خلال حدث هام ليس بالضرورة أن يكون مرتبطاً بالسينما

عرض مهرجان سياتل السينمائي الدولي
الفيلم الوثائقي الموسيقي فيلم "صمتاً ... كل
الطرق تؤدي إلى الموسيقى" للمخرج العراقي
الإيطالي حيدر رشيد، والذي سبق وأن شارك
في مهرجان دبي وباري السينمائيين الدوليين.
ومهرجان سياتل هو أكبر مهرجانات الولايات
المتحدة وأكثرها جمهوراً حيث يتجاوز
الحضور 150 ألفاً سنوياً.

صوّر رشيد فيلمه ما بين صقلية الإيطالية ولندن وهو العمل الطويل الثاني للمخرج العراقي الإيطالي الشاب الذي وُلد في فلورنسا الإيطالية. ويروي الفيلم قصة مجموعة من الموسيقيين من مناطق وثقافات مختلفة يلتقون لبلوغ انسجام بين موسيقى وأنغام تنتمي إلى أساليب ومدارس مختلفة، من العربية والصقلية إلى الجاز والموسيقى الأندلسية وموسيقى الشعوب الأصلية. ويقول المخرج "تشعر لدى قراءة قائمة الآلات الموسيقية المستخدمة في الفيلم بأنها غريبة، لكنها نجحت بشكل مشترك في خلق صوت جميل ومؤثر. كانت الفكرة الرئيسية تنظيم حفل موسيقي لا تصوير فيلم. أراد عازف البيانو والمؤلف الموسيقي توم دونالد، الذي عملت معه في فيلمي السابق (المحنة)، تقديم حفل في صقلية، فاقترح جاكومو فارينا عازف الإيقاع في الفريق الصقلي الشهير كونسيرتو ومسؤول الفعاليات في مؤسسة "هورتشينوس أوركا" التي دعمت الفيلم أن يشاركه الحفل بعض كبار موسيقيي صقلية: عازف الساكسفون والمزمار جانكارلو باريزي الذي عمل مع أسماء لامعة مثل فابريسيو دي أندري وفيلوريل مانويلا وستيوارت كوبلاند من فريق بوليس الشهير، وعازف الأكورديون في الفريق التاريخي "تابيرنا ميلانيسيس" تانينو لاتزارو، وعازف القيثارة في فريق "بيركوسونيتشي" لوكا ريكوبيرو". ويضيف المخرج حيدر رشيد "بدا لي من المثير توثيق هذا التجربة وبشكل خاص

جان بول سارتر والبرت كامو وصراع على حب امرأة

كتاب جديد للباحث في سيرتهما الذاتية أندي مارتين

سلوى جراح



بعد أن حدثه كامو عن تجربته في الإخراج المسرحي في الجزائر، وجمع العمل تحت اسم وبصر سارتر بين كامو وواندا. كامو الوسيم اللعوب صاحب العينين الخضراوين الثاقبتين. وهكذا وقعت وندا في حب المخرج الوسيم البير كامو، ولم يمارس عليها كامو ضغوطه الثقافية بل كانت علاقة حسية محض. ووجد سارتر نفسه عاجزاً عن وضع حد لما يجري فاستسلم للامر الواقع، رغم أنه تساءل مراراً هل كان كامو يعرف أن وندا عشيقته؟ الم تخبره هي بذلك؟ أم تراها وجدت الامر ممتعاً، أن تكون عشيقة اثنين من أشهر فلاسفة عصرها.

كامو دائماً "الغريب" كما في روايته الشهيرة كان قادماً جديداً في حلقة الكتاب والنقاد الذين يدورون حول سارتر، ومع ذلك استطاع أن يكون له بريقه المتفرد حتى أمام وهج "المعلم". وحين رقص مع وندا لأول مرة أمام سارتر أحس أنه يمحو أكثر مقالات سارتر الفلسفية تعقيداً. بعد ذلك ترك كامو وندا لممثلة أخرى أثارة جمالها، وعادت وندا لسارتر. لكن العلاقة بين البير كامو وجان بول سارتر لم تلتئم أوصالها أبداً. كان بينهما خلاف فكري عميق تصاعد في الخمسينيات حتى بلغ حد القطيعة. ولا شك أن وندا لعبت دوراً مهماً في هذا الخلاف. بل لقد كتب سارتر لبوفوار رسالة يتساءل فيها عما أحبته وندا في كامو. أما البير كامو فكتب يقول ولعل المعنى في قلب الشاعر: "من الضروري أن نحب فقد يمنحنا الحب فرصة لتبرير كل اليأس الذي سنشعر به".

أنه كان يقول عنها إن عقلها بحجم عقل الذبابة بل وواجهها برأيه فيها، لم تعر ذلك اهتماماً وكانت ترد بأنها ممثلة وليست فيلسوفة. بعد سنتين من الملاحقة استسلمت له لم تتقيأ هذه المرة ولم تهرب منه فقد كان في سارتر ما يستحق أن تعود له. كان بالنسبة لها أشبه بدورة تعليمية سريعة في إحدى الجامعات الشهيرة. ثم حدث ما لم يكن في الحسبان. دخل الصورة وجه جديد. صديق، عدو، منافس. رجل وسيم، طويل القامة، تنهافت الصحف على نشر صورته، ولا ترفض له الحسان طلباً. رجل يرتدي معطف المطر وقد رفع ياقته على طريقة ممثل هوليوود الشهير همفري بوغارت. رجل محسوب على الفلسفة الوجودية لكنه يهوى الفكر "الفوضوي". الفكر الذي الذي يعتبر الدولة غير مرغوب فيها وغير ضرورية بل ومضرة بالمجتمع، ويكتب في صحفه الباريسية. روائي من أسرة فقيرة ولد في الجزائر عام 1913 تأثر بسارتر ثم خاض الحروب الفلسفية والسياسية معه، ومات وهو في السابعة والأربعين في حادث سيارة. البير كامو الذي تعودنا أن نلفظ اسمه كامو، لكن الفرنسيين ينطقونه "كامي". واسمحوا لي أن أخذو حذوهم.

في عام 1934، كانت باريس تحت الاحتلال الألماني، وكان سارتر قد أعطى وندا دوراً صغيراً في مسرحيته "الذباب" واحسنت أداء دورها فرشحها لدور في مسرحيته الشهيرة "لا خروج" التي تدور أحداثها في الجحيم وابطالها ثلاثة، رجل وامرأتان تتنازعهم أهواؤهم بين الحياة والموت. واستعان سارتر بكامي كمخرج للمسرحية

"روين" التي درست فيها في ثلاثينيات القرن الماضي، وقد قدمت لسارتر إحداهن وهي أولجا كوساكيوسك. لكن أولجا رفضته، رغم كل ملاحقته، واكتفت بالعمل معه في مسرحياته، ومع ذلك ظل ينفق عليها من ماله الخاص حتى تزوجت جاك لورين بوست أحد عشاق سيمون دي بوفوار السابقين. رواية سيمون دي بوفوار الأولى "جاءت لتبقى" التي نشرت عام 1934 شكل من اليوميات الأدبية للعلاقة التي جمعت بين بوفوار وسارتر وأولجا. لكن أولجا ظلت تنهرب من سارتر ولم تتحول إلى عشيقة حقيقية. شقيقة أولجا الصغيرة، وندا، هي التي قلبت الموازين حين جاءت إلى باريس.

كان ذلك عام 1937، وكانت وندا، فتاة جميلة تريد أن تشق طريقها كممثلة مسرحية، وكان سارتر يحارب عوامل كثيرة تبعد المرأة الجميلة عنه: شكله الذي كان يقول إنه مستوحى من نابليون بونابارت والصلح الذي بدأ يحرث رأسه، ورائحة غليونه الذي لا يكاد يفارقه والكسل في إحدى عينيه وعدم اعتناؤه بهندامه. لكن وندا استهوتهم، وابتظت الدون جوان فيه فراح يلاحقها. كان يقول لها إنه لن يعرف غيرها من النساء وإنه مستعد للتخلي حتى عن سيمون دي بوفوار من أجلها، ثم يعود ليكتب رسائل لبوفوار يقول فيها إنه "يتظاهر" بالحب لواندا. وحين مرضت وندا كان يسهر عليها بل عرض عليها الزواج. للتخفيف من آلامها. لكن وندا ظلت تهرب منه وترفضه وحين تمكن بعد جهد جهيد من تقبلها هربت إلى الحمام وتقيأت. مع ذلك ظل يلاحقها رغم

ارتبط اسم جان بول سارتر (-1905 1980) الفيلسوف الوجودي والنقاد الروائي والمسرحي منذ خمسينيات القرن الماضي بالعديد من الحركات الثقافية حول العالم، بضمنها العالم العربي. فسارتر قدم بدائل فكرية للعديد من القيم السائدة. لكن عظمة فكر سارتر وما أثارتها من نقاشات حادة، كانت تكاد تتلاشى أمام امرأة جميلة، كما يكشف لنا هذا الكتاب الجديد الذي صدر حديثاً للباحث في سيرة سارتر ودي بوفوار، أندي مارتين. فرغم أن سارتر ارتبط منذ مرحلة مبكرة من حياته بزميلة الدراسة التي تصغره بثلاثة أعوام، سيمون دي بوفوار (1908-1986) بل وعرض عليها الزواج في بداية علاقتهم لكنها رفضت مفسرة ذلك فيما بعد من سنيين، بأنها "لم تكن تملك ما يكفي مهرراً لزوجها". ورغم أن علاقتهم استمرت حتى وفاته، لم يعيشا معاً تحت سقف واحد، ولم يجعلوا العلاقة المشتركة رادعاً عن الدخول في علاقات عاطفية لم تؤثر أبداً في عمق ما يربطهما. كانا يقرآن كل ما يكتبه الآخر ويتشاركان الرأي، فعلاقتهم كانت تخرج عن نطاق الارتباط بين شخصين. لكن سارتر الفيلسوف الوجودي والمسرحي وصاحب النظريات الفكرية التي غيرت العديد من المفاهيم والقيم، لم يكن رجلاً وسيماً، بنظارته السميكة ووجهه غير المتناسق، وقصر قامته المفطر، فقد كان طوله لا يتجاوز المتر ونصف المتر، ومع ذلك كان رجلاً لعوباً، رغم ارتباط اسمه بسيمون دي بوفوار. أما دي بوفوار، فقد عرفت بعلاقتها المثلية حتى مع طالباتها في مدرسة

فاشي متحمس يحلم بمنع القراءة أنتوني كومستوك يؤسس جمعية نيويورك لمحاربة الرذيلة

عواد ناصر



التحالف التقليدي بين السلطة والدين قديم قدم تحالف مصالحهما في "تثبيت" الأمور على ما هي عليه درءاً لاحتمالات "الخروج" المتوقع وغير المتوقع على التعاليم المعتمدة.

صحيح، اليوم، أن العالم انفتح على أجزائه القصية، ولم تعد القراءة مشكلة خطيرة على أحد، وأن الأمية تكاد تنقرض وتصبح من مخلفات الماضي (إلا في بلداننا) لكن ثمة من يحاول منع القراءة بعد أن فشل في منع تعلم القراءة.

.. ولما لم يعد بمقدور أي سلطة أن تمنع القراءة ولا تعلمها، فثمة منع منظور وغير منظور للكتابة لأنها الوجه المقابل للقراءة.

شرطي آداب متطوع

تعرضت مكتبات العراقيين للدفن والحرق والمحو إثر انقلابات عسكرية معروفة عندما كانت هذه المكتبات بمثابة "هوية شخصية" لأصحابها وفق القول المأثور، الذي اعتمدته رجال الأمن والشرطة: قل لي ماذا تقرأ أقل لك من أنت.

غير أن السيد أنتوني كومستوك، الأمريكي بالولادة والنشأة، فاق أحدث السلطات البوليسية المعاصرة في منع القراءة ورقابة الكتب عندما تولى هذه الوظيفة، متطوعاً متحمساً، من دون أن يكلفه بها أحد!

نذر أنتوني كومستوك الأمريكي المتعصب نفسه حارساً للأخلاق وحامياً للفضيلة منذ شبابه، ففي فترة الحرب الأهلية الأمريكية (-1863 1865) كان هذا الكومستوك يضيق ذرعاً بالتعابير البذيئة التي كان يتبادلها زملاؤه الجنود، خلال تلك الحرب، من دون أن يسأل نفسه: وماذا لدى الجنود، في أي زمان ومكان، غير الكلمات البذيئة، وهم يخوضون حروب غيرهم؟

ولد كومستوك في نيو كانان في ولاية كونيكتيك الأمريكية. حارب في شبابه مع القوات الاتحادية في الحرب الأهلية الأمريكية بين عامي 1863-1864. لم يصب خلال الحرب ولكنه اعترض فيما بعد على العنف الذي لجأ إليه زملاؤه في الحرب وأصبح عضواً فعالاً في جمعية الشبان المسيحيين في مدينة نيويورك.

وفي عام 1873 أسس كومستوك "جمعية نيويورك لمحاربة الرذيلة" وهي مؤسسة تسعى إلى الإشراف على الأخلاقيات العامة، بل نجح في التأثير على الكونغرس الذي أصدر ما يعرف بـ "قانون كومستوك"، الذي يحرم الاتجار أو استعمال أي مادة أو معلومة تساعد على تحديد النسل أو التعامل مع الأمراض التي تنتقل عن طريق العلاقة الجنسية.

لذلك ابتدع الكاتب والمسرحي الإيرلندي الشهير جورج برنارد شو، تعبيراً جديداً للدلالة على الرقابة النابعة من الاخلاقيات المتزمتة، هو "الكومستوكية" بعد ان حذر كومستوك الشرطة في مدينة نيويورك من أن السيدة وارين، إحدى بطلات مسرحية شو، تمتن الدعارة.

تحالف السياسة والدين

كان تعليق شو هو أن "الكومستوكية" هي أضحوكة للعالم بأسره على حساب الولايات المتحدة الأمريكية، ويكرس الفكرة الأوروبية في أن أمريكا بلد من الدرجة الثانية لا تملك مقومات تاريخية وحضارية.

أما كومستوك فقد وصف شو بأنه "إيرلندي يتاجر بالدعارات". صحيفة "النيويورك تايمز" كانت أول من استعمل تعبير "الكومستوكية" في مقال افتتاحي

مثّلت القراءة فتحاً مثيراً في تاريخ البشرية القديم، وحرار فيها الناس بين مؤيد ومعارض، فهي بين فك الحرف لمعرفة اتجاه الطريق والتحذير من حيوان خطر وصولاً إلى الكلام العام وبين أن تفسد الذهن لأنها تخطت مهمتها الأولى ودخلت بـ "الممنوع" منذ عصر العبيد الذين "قرأوا" عالماً آخر، مختلفاً، غير عالم القبو الذي وضعهم فيه سادتهم.. لتشكل خطراً على خطاب السلطة، أية سلطة، بدءاً بالعائلة المحافظة وانهاء بالدولة، مروراً بالدين، أي دين.

المعارضات له بأنه "قائد سرب من الرجال المخصيين"، بل لقد تلقى ضربة على رأسه من مجهول أدت إلى تدهور صحته فيما عاشه بعد ذلك من سنين.

كان كومستوك يلقي المحاضرات في الجامعات ويكتب في الصحف مدافعاً عن أفكاره. وخلال حياته دمر خمسة عشر طناً من الكتب ومئة وخمسين كيلوغراماً من لوحات الطباعة وحوالي أربعة ملايين صورة وتسبب باعتقال أربعة آلاف شخص.. وكان فخوراً بكل هذه "الإنجازات".

يورد ألبرتو مانغويل، في كتابه "تاريخ القراءة" بعض اعترافات هذا الكومستوك قبل وفاته: "خلال 41 عاماً من عملي في الجمعية تمكنت من إدانة أعداد كبيرة من الأشخاص يملأون 61 عربة قطار 60 عربة منها مليئة بـ 60 شخصاً، وأبدت 160 طناً من الأدب الرخيص غير الأخلاقي".

يضيف مانغويل: "من ضحاياه كتب بلزاك ورابليه وولت ويتمان وجورج برناردشو وليو تولستوي. أما الكتاب الذي كان يراه كومستوك، وحده، الجدير بالقراءة - حسب اعترافه - فهو الإنجيل".

أما وقد عجز معاصروننا، كما عجز قبلهم، عن منع تعلم القراءة فإنهم يحاولون، اليوم، منع القراءة، وما زال بيننا كومستوك عراقي، وربما غير عراقي، يقف لجريدة (المدى) بالمرصاد ليحجبها، لأنها يريدتها "محجبة" ليغيبها عن الإنترنت منذ ما يقرب الشهر.

ألم نقل إن منع القراءة لم يزل قائماً حتى اليوم؟

عام 1895. توفي كومستوك عام 1915 وكانت أفكاره التحريمية سائدة حتى شملت كتب التشريح المستعملة في دراسة الطب التي كان من المحرم إرسالها للطلاب عن طريق البريد في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد أثارت سياسة كومستوك هذه غضب جمعيات الحقوق المدنية في أول نشوئها، لكنها كانت تلقى ترحيباً واسعاً من الجمعيات القريبة من الكنيسة (تحالف السياسة والدين) التي كانت ترغب في حماية العقول من "الفساد". والواقع أن أنتوني كومستوك كان دخلياً على الحياة السياسية في نيويورك. فقد كان عميلاً للبريد الأمريكي وله صلاحيات الشرطة بل يحمل مسدساً مجازاً. وكان يلاحق كل من يتداول المطبوعات الاباحية أو يتلاعب بالتجارة. بل ساهم في إغلاق البانصيب في مدينة لويزيانا الذي كان الوحيد من نوعه في الولايات المتحدة ومعروف بتلاعبه في الأموال. وحارب المجلات الرجالية التي كانت تنشر صور بعض السيدات الجميلات وتعلن عن المواد المستعملة في منع الحمل. وصل الأمر إلى أن إحدى السيدات انتحرت بعد توجيه الاتهام إليها بإرسال مواد تصور العلاقة بين الرجل والمرأة. وتركت رسالة نشرت في الصحف عن اسباب انتحارها. لكن كومستوك رد على ذلك بقوله: إنه جعل أكثر من خمسة عشرة شخصاً ينتحرون ليحمي الشباب من شرورهم. تكاثر اعداء كومستوك حتى وصفته إحدى

"السرد، والاعتراف، والهوية"

صادق ناصر الصكر

قصائد كثيرة وشعر قليل

قرأت للكتاب النقدي الأخير للدكتور عبد الله إبراهيم والمعنون "السرد والاعتراف والهوية" (المؤسسة العربية للدراسات والنشر / 2011)، كانت تجربة شخصية / ثقافية غريبة، إذ أن حرصي على قراءة الكتاب، بعد سلسلة من العروض الصحفية له في العديد من الصحف، وبناءً على توقعات مسبقة عملت على تشكيل افق انتظار مميز يرتبط بالمحاور الاشكالية المهمة التي تشير إليها العنوان، إضافة إلى ما كان يكتب ويقال حول المشروع المعرفي الشامل للدكتور إبراهيم، كان مبرراً - أي ذلك الحرص على قراءة الكتاب - إذا ما تذكرنا حجم السجلات النقدية والثقافية والسياسية الدائرة حول العلاقات المعقدة بين السرد وما يدور حوله أو بينه وما ينفذ إليه: السرد والايديولوجية، السرد ومعضلة صخب وعنف الهويات أو إجبارها على الصمت، اعترافات المثقف الذي يتخفى خلف خطابات الرواة في المدونة السردية، وغير ذلك من القضايا الجديدة التي عثر فيها النقد الأدبي على فضائه الثقافي الصحي في حقول شاسعة ما أن يتقدم فيها المرء خطوة واحدة حتى يكشف أن المجهول كله ما زال بانتظاره.

اذن، كنت في حالة ترقب للاطلاع على آخر استبصارات أحد نقادنا الكبار في المجال النظري الذي اعتدت على الاصغاء لما يخرج منه، لكن المفارقة الغريبة أن الكتاب برمته (337 من القطع الكبير)، وعلى النقيض تماماً لما يمكن أن نتوقعه من العناوين المثيرة لفصوله، لا يتضمن سوى شروحات تقليدية لحزمة من الكتابات

السردية التي امتلأت صفحات الكتاب بمقاطع مطولة منها كان استصحابها ضرورياً من أجل أن يقوم الدكتور عبد الله إبراهيم بوظيفته شبه التعليمية الشاقة: أي توضيح الواضح في تلك المقاطع!! في هذا الكتاب ثمة بطء مدوخ في عرض الافكار... لا تشعر بأن الكتابة تسير (أتوقع أن هذا التشبيه سيكون كافياً لتخيل حال الكتابة حين لا تكون رشيقة وديناميكية مع الاحتفاظ بالدقة المنهجية) بل ستشعر بأن أحداً ما كان يجر شيئاً ثقيلاً نحو وجه غير محددة بوضوح تتطلبه هكذا نوع من الكتب، وهذا هو السبب - وأنا أعني ما أقول - في صعوبة العثور على جملة نقدية لامعة تعلق بقوة في ذاكرة القارئ... أن أمورا مثل الهوية الملوثة، وصوغ الهوية، الغش السردى وسوء التاويل، السيرة والمنفى والوطن المتخيلة... الخ، تقع في قلب المتحول الدنيوي ولذلك فإن التفكير بها، والكتابة عنها، سيواجه الكثير من المصاعب إذا ما احتكم إلى المواجهات المدرسية (وهي - في الحقيقة والواقع - مواجهات مرهقة جداً ولا تمل من الاستطرادات) إذا لم اتوسع في الحديث عن اقتناعي الشخصي بأنه من النادر، لدى معظم العقول النقدية القادمة من الرواق الأكاديمية المتمسكة بأصول الحرفة، أن تتفتح مسامحتها أمام روح الثقافة - المشاكسة في العمق - والتي تكون أكثر من ضرورة لانعاش التمسك بالنقد مع اشكاليات ساخنة كهذه التي تحولت بين يدي الدكتور عبد الله إبراهيم إلى أشياء باردة (الإشارة إلى السيد ادورد سعيد، ومن هم على شاكلته، لن تشكل خرقاً للقاعدة لأن هؤلاء ليسوا سوى الادمغة الاستثنائية داخل الإطار الأكاديمي الذي اتهمه سعيد نفسه بالمساهمة في صناعة المثقف الاختصاصي).

هناك أشياء غير مريحة في هذا الكتاب: الدكتور عبد الله إبراهيم يضع عنواناً هائلاً لفصل من الفصول، عنوان هو أشبه بالحريق الثقافي إذا ما استعدنا أحدث القصص النقدية المعاصرة، ولكنك بمجرد أن تقلب الصفحة فلن تعثر إلا على شروحات تكرارية، تبعث على التثاؤب، ولا تفرق بين النار ونثيث المطر، ولا ترتقي إلى مصاف "المشكلة"، ولك أن تتخيل كم من المشاكل سيكون بانتظار الناقد حين يخطط للكتابة عن السرد والاعتراف والهوية (بالمناسبة، لن يختلف أحد مع الدكتور عبد الله إبراهيم!! حول ماذا سيختلف! حتى حين يعلق إبراهيم معترضاً، وذلك ما يحدث نادراً وعلى إستحياء كبير، فإنه يفعل ذلك وكأنه سيخسر شيئاً ما، مع أن المقاربة النقدية الجادة - ومع كامل احترامنا للدوافع المهنية والعلمية المتمرس - يجب أن تكون في نقطة المركز من مساءلاتها الجذرية لا أن تعترف من الفضاء الثقافي السائد أكثر اشكاليته أثارة ثم تنسحب إلى الخلف للكتابة بلغة حيادية عن كل شيء).

هل كان عبد الله إبراهيم شكلانيا!! أبداً، إذا هل كان واحداً من منتجي النقد الاجتماعي بشتى أشكاله أو النقد الثقافي في استنطاقه لمثلث السرد والاعتراف والهوية!! بالمطلق، لا، وهذا هو أحد الأشياء غير المريحة في كتابه.. أنت لا تستطيع أن تتفاعل مع كتاب لا تعرف وجهتها الثقافية، ولا تحدياتها، ولا أشكال مقاومتها، ولا تشوفاتها الحقيقية، ولا غمزها، ولا لمزها، ولا مفاجئاتها، ولا أسباب اعتراضها أو عدم اعتراضها، بل أن كل ما تعرفه هو سطوح تفسيراتها التقليدية المتاخمة لسطوح النصوص التي لا تتطلب، لفرط وضوحها أحياناً، تفسيراً لا يتحمل

عناء البحث عن المخفي والخبي (كلنا يعلم أن الكتابة النقدية المسكونة بالهم الإبداعي، والتي يتفجر القلق من جوانبها ستفرض نفسها بصرف النظر عن طبيعة موضوعها... حين كتب فوزي كريمة، على سبيل المثال، كتابه اللامع - ثياب الامبراطور - فإنه كان يتحدث عن قضايا شغلت الباحثين عقوداً من الزمن لكنه اقتحم الموضوع من زاوية أخرى فجاء كتابه حافلاً بالأوجاع والمسرات، أما نمط الكتابة المحاي - شبه الاصفراري في عزوفه عن مناكدة النصوص - فإنه لن يجلب للنقد العراقية سوى المزيد من الضجر).

حسناً، ما الذي نستنتج من تجربة الدكتور عبد الله إبراهيم في هذا الكتاب؟ هل نكتفي بالقول أنه كان يفكر بإنتاج المزيد من الكتب وكفى؟ وأنه لا يحسن السير على الأرض إذا لم تفرش بالسجاد (كان جان كوكتو يقول: أن الكتابة ليست سجادة فارسية يسير فوقها الكاتب، بل الكاتب يشبه ذلك الحيوان البري الذي كلما طارده الصيادون كتب أفضل)، أم أننا يجب أن نقترح تفسيراً مغايراً؟

قد تبدو هذه الأسئلة قاسية بحق الدكتور عبد الله إبراهيم، ولكن ما أشرنا إليه كان يمثل المحتوى الفعلي لكتاب "السرد، والاعتراف، والهوية"، ونحن نكتب عن ذلك لأننا نرى أنه من الضروري، في حالات معينة، أن نساهم في تغيير اتجاه بوصلة انبهارنا، وأن نحدد الخطوط الفاصلة بين إنشاء الانسكوبيديا الكبرى وبين المدونة النقدية المتوهجة بفضل انتاجها للمزيد من الأسئلة الذكية... أسئلة النقد الممسك بالمطرقة. ولكي نعمل على تبديد سوء الفهم المتوقع، لا سيما وأن ما يقال يتعلق بالدكتور إبراهيم صاحب "المركزيات الغربية والاسلامية"، و"السردية العربية" والجزئين الأول والثاني من عمله الضخم "موسوعة السرد العربي"، وغيرها، فإننا يمكن أن نعمل على تغذية موضوعنا بالدلالة الثقافية العالقة بالمثل التالي: لدي وجهة نظر مفادها أن ما كتبه الراحل الكبير الدكتور عبد الله أحمد عن التاريخ الخاص بنشوء السرد القصصي في العراق أكثر أهمية، لارشيئنا النقدي، من أحدث كتب الدكتور عبد الله إبراهيم... كان الأول منسجماً مع اطروحته فاتحف القصة العراقية بمعرفة ممتازة عن تاريخها، وهذا الأمر، بالتحديد، هو الموجه الأساسي لمشروع الدكتور أحمد في تتبعه لخارطة نشوء وارتقاء القصة العراقية ولذا فإنه كان واضحاً في كل شيء وتعليقاته النقدية التي رافقت خطاطته البحثية لم تكن غامضة ولا سطحية، بل هي تعليقات مؤلف يعلم، سلفاً، أنه يقدم ببلوغرافيا ثقافية رصينة لا غنى عنها في التعاطي مع التباسات النسابة المعرفية، سواءً في القصة أو في غيرها... على جبهة تخصصه من جبهات الممارسة النقدية، كان الدكتور عبد الله أحمد، موقفاً لا أكثر من ذلك وأيضاً ليس أقل منه، أما الدكتور عبد الله إبراهيم فإنه، يقدم، هنا، موسوعة للسرد وتتبعاً لتاريخ السردية العربية والمرجعيات المستعارة للثقافة العربية، ثم يكتب، هناك، عن "السرد والاعتراف والهوية"، وكأنه قد اطمأن تماماً - هكذا أقرأ الوضع وأنا أراقب استرخاءه العجيب وهو لا يكاد يكتب شيئاً في كتابه الأخير - بأن "الموسوعات" و"المركزيات" ستلقي بظلالها على كتبه المجاورة ليختلط المتن بالهامش لدرجة إنحاء أية إمكانية لتحديد نقاط الوهن في الخطاب النقدي الذي يحمل توقيع المفكر الموسوعي لعبد الله إبراهيم.

هذا خطأ... الكتب النقدية الثلاثة الأخيرة للدكتور إبراهيم، وكتاب "السرد والاعتراف والهوية"، واحد



الشلية الثقافية

علي حسين عبيد

تنمو في حركتنا الثقافية ظواهر غريبة لا تتسق مع الروح المرهفة والحساسة للمثقف والثقافة في آن، منها ظاهرة التجمعات الصغيرة، أو (الشلل) التي تنطوي على بعضها لتشكّل مجموعة لها مصالحها التي تدافع عنها، وتعمل هذه التكتلات من أجل تحصيل المنافع المختلفة لأعضائها، أو الذين ينتمون لها، بطبيعة الحال هناك مجموعات أخرى مختلفة غالباً ما يكون همها ابداعياً بحتاً، وهذه تغني الثقافة ولا تقف بالصد من تطورها، وهي ليست جديدة على الحركة الثقافية العراقية، إذ غالباً ما كانت تظهر بيانات شعرية وسردية وحتى نقدية أو فنية تعلنها مجموعة من الادباء والكتاب والمثقفين أو الفنانين، ترمي التأسيس لحركة أو اتجاه ادبي أو فني جديد، وهذا يرفد الثقافة ويزيد من طابعها الحيوي.

ولكن كلامنا هنا يتعلق بانعكاسات المحاصصة السياسية على الثقافة، وظهور المجموعات الثقافية التي تتأثر بالطابع السياسي وصراعات الكتل والاحزاب والشخصيات والمؤسسات التابعة لها، فتظهر الساحة الثقافية وكأنها فضاء للصراع الثقافي وافرارات السياسة، بدلا من إعطاء النموذج الأمثل للآخرين في العلاقات الانسانية والابداعية المتنوعة.

إن الثقافة هي الصورة النقية المصغرة للمجتمع، والمثقف هو الخلية الاصغر والأنقى التي تتكون منها الثقافة وتوابعها، وفي حال أصيب المثقف بداء ثقافي سلوكي أو فكري ما، فإن الامر سينعكس على الثقافة حتماً، وحين تتضخم حالة الداء لتشمل مجموعة مثقفين، ثم مجاميع متعددة تلهث كلها صوب تحقيق منافع (مادية في الغالب)، فإن صورة الثقافة وجوهرها أيضاً يبدوان غاية في التشوّه، وبدلاً من أن يقدم المثقف نفسه كنموذج داعم للمجتمع، وبدلاً من أن تقدم الثقافة ما يُنتظر منها من دور يهدف لارتقاء المجتمع، يحدث العكس تماماً، فتجد المثقف عضو (مافيو) ينتمي الى مجموعة معينة يلتقي اعضاؤها على اهداف غير معلنة، لكنها في الغالب تبغي المنفعة المادية، وهكذا الامر بالنسبة للشلل أو المجاميع الثقافية الاخرى، التي لم يكن هدفها ابداعياً قط، إنما هدف ينحو لتحصيل المنافع بشتى الطرق والوسائل، وهذا ما يقود الى حالات من الصراع مختلفة، وبهذا يتحول المثقف من عقل متنور يضيء درب الآخرين بوعيه وثقافته وسلوكه المتحضر، الى شخص عادي لا يحمل من الوعي ما يكفي لكي يكون النموذج الافضل للناس، وإذا تكررت نسخة هذا النوع من المثقفين، وتكاثرت مجموعات المثقفين المصلحية، فإن الثقافة برمتها تتحول الى ساحة للتنافس المادي غير الشريف، وبدلاً من أن تعطي النموذج الأصلح للطبقات الاخرى في المجتمع، كالطبقة السياسية مثلاً، تصبح بؤرة حاضنة للأمراض التي يصدرها السياسيون لها.

وهنا تنعكس الحالة تماماً، وهو أمر يمكن أن نلاحظه الآن في ثقافتنا، فهناك من يتحدث عن تكتلات متضاربة للمثقفين، وبعضهم من يرى صورة واضحة للمحاصصة السياسية تنمو بين المثقفين أنفسهم، الامر الذي أسهم في ظهور الشلية، كمظهر من مظاهر ثقافتنا الراهنة، وقد يُطرح تساؤل مفاده وما الضير في أن ينتمي المثقف الى هذا الحزب أو ذاك؟ وهو أمر مقبول تماماً، بل لابد للمثقف أن يحدد مساراً فكرياً سياسياً يؤمن به ويعمل على نشره وترسيخه، لكن كل هذا يجب أن يتم في اطار بعيد عن الطابع الشلية للثقافة، وحينما ينتمي المثقفون الى احزاب مختلفة هذا لا يعني انتقال تجاذبات الاحزاب الى الثقافة نفسها، وهو ما يحدث الآن في ثقافتنا، هذا الواقع البائس لا احد يستطيع أن يلغي حضوره، أو ينفي حدوثه، وقد يبدو إلغائه غير ممكن، ولكن الممكن هو استمرار التنافس في اطار ثقافي نزبه وشفاف، يحسّن الصورة للسياسيين ولا يصبح انعكاساً لصراعاتهم، او صورة مستنسخة عنهم.

بهذا تكون الثقافة والمثقف متبوعاً وليس تابعاً من لدن الآخرين، السياسيون أو غيرهم، هذا الامر يتطلب وعياً جماعياً للمثقفين بغض النظر عن طبيعة انتمائهم السياسي، لكي تبقى الثقافة العراقية صمام امان يسهم بدرء مخاطر الفتن ومظاهر اللااستقرار التي قد تظهر هنا او هناك في هذه المرحلة المهمة والحساسة من تاريخ العراق.



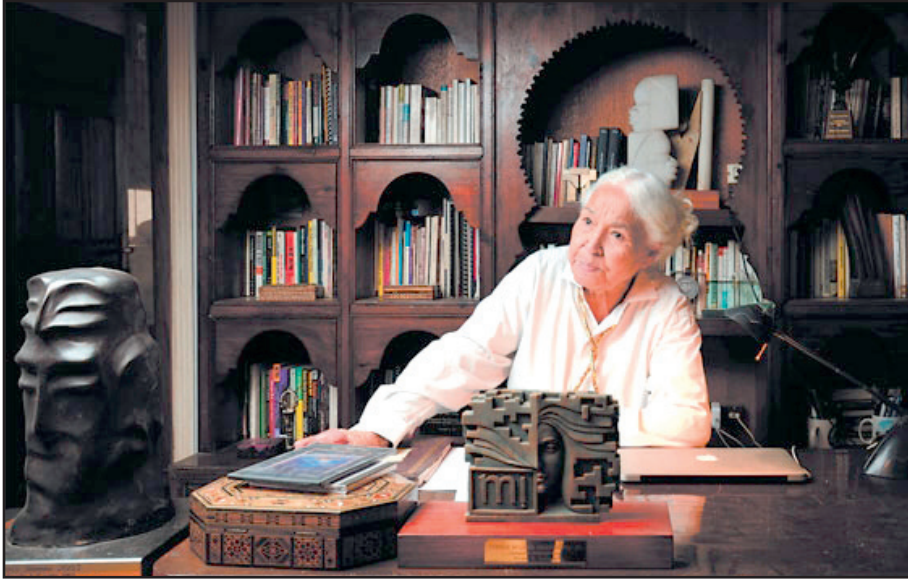
القارئ سيتوقع انخراط الكتاب - عبر ذلك الفصل - في عالم مثير يبدأ بالسرد ولا ينتهي بدوره في اعادة تعريف الهوية ، ولكن ما يحدث هو انه لن يعثر الا على ارتحال تقليدي وبطيء خلف المقاطع السردية المستتلة من اربع روايات عربية تعامل معها الدكتور عبد الله ابراهيم وكانه عثر على ضالته طالما ان هذه الروايات فيها اعتراف وفيها اعادة تعريف للهوية!! منذ ان اصدر الدكتور عبد الله ابراهيم كتابه التعريفي "التفكيكية / الاصول والمقولات"، اذا لم نتوقف امام كتاباته السابقة في النقد الادبي قبل ان يغادر العراق ، مروراً بما كتبه عن "المطابقة والاختلاف"، وصولاً الى اخر ما كتبه عن المركزية الاسلامية وغيرها، اثار انتباهي التناقض البنيوي في كتابات ابراهيم بين الهدف المعلن ومستوى المنجز... ولان عبد الله ابراهيم قارئ ممتاز، ومثقف طموح من العيار الاول وهو يعمل على انتقاء المجالات الثقافية التي يرى ان البحث فيها يصلح لتفريخ المفكرين، فاني كلما قرأت كتاباً له كلما ازدادت قناعتي، مع معرفتي بالتناقض الذي اشرت اليه، بان هذا المثقف العراقي الكبير يفتقر لشيء ما، شيء توفر، على سبيل التوضيح، في شعر بدر شاكر السياب وعليك ان تتعجب نفسك كثيراً لتعثر عليه في شعر عبد الوهاب البياتي، والذي يمكن ان اسميه، طالما انني لم اعثر على تسمية اخرى: القدر الابداعي المميز... القدر الذي يظهر، منذ البدء، حتى مع القراءات القليلة وهو ينمو مع ازدياد القراءات وتنوعها، بطبيعة الحال، ولكنه من المستحيل ان ياتي مع الاكثار من القراءة، فقط لا غير، وحين قرأت الكتاب الاخير للدكتور ابراهيم تذكرت ذلك، فهذا الحشد من المحاور البحثية، وهذا العدد من الاعمال السردية التي جرى الحديث عنها ما كانت لتصبح عرضة للتبئيس على صعيد المسائلة النقدية لو كانت "معرفة" ابراهيم مصحوبة بقدر، يعتد به، من القدر الابداعي المطلوب في الحقل الثقافي الذي وقع عليه خيار المؤلف في كتاب "السرد والاعتراف والهوية".

كان بإمكانني ان افسح المجال لحذقة البحث عن تفسيرات اخرى، لطيفة، لظاهرة ضعف وشحوب الكتابة لدى عبد الله ابراهيم في هذا الكتاب، ولكن ما الجدوى من تضيق الوقت طالما ان الكتاب ليس بعيداً عن قبضة القراءة... دعونا نتحدث بهذا الوضوح وسنترن باننا سنكشف عن الشكوى من اولئك الذين "يتركون لنا قصائد كثيرة ولم يجدوا الشعر بعد"

منها، تؤكد ان الدكتور ابراهيم، بلغة النقد، "لا يعرف على وجه الدقة ما الذي يريد"، وهو يتصرف - في كتابه موضوع البحث - وكأنه يخشى من عواقب الاجابة على الاسئلة حتى لو تعلق الامر برواية عابرة لأمين معروف... كتاباته النقدية خشنة جداً، وتكاد تكون بلا ملامح، اذا ما تحدثنا عن وسائلها في العرض والتعقيب، ولكنها تصبح غير مرئية بشكل تام حين نصل الى الحافات الخطرة للتأويلات وما ينجم عنها (ولا اريد ان اشير الى الغياب النهائي لمتعة قراءة كتاب الدكتور عبد الله ابراهيم لان قضية المتعة، هنا، ستبدو نوعاً من البطر مقارنة بمشاكل الكتاب الاخرى).

وتأسيساً على قراءتي الدقيقة لكتاب "السرد والاعتراف، والهوية"، ولا ارجب بالحديث عن غيره، فاني اقترح ان يضع الدكتور عبد الله ابراهيم نهاية لاستراتيجيته الحالية في كتابة النقد لان هذه الاخيرة، اذا ما كنا ننتظر نقداً حقيقياً، تستلزم شيئاً اخر اضافة الى تصبب العرق (في كذبة بيضاء، كان مارسيل بروست يقول ان الكتابة هي نسبة واحد من الإلهام الى 99 من العرق المتصبب)، لانه من الواضح أن الدكتور ابراهيم قد اجهده نفسه كثيراً وهو ينتقل من فصل الى اخر في هذا الكتاب ولكن التقاطاته النقدية كانت غاية في الترهل، اي ان الطاقة الهائلة للدكتور عبد الله ابراهيم كانت تذهب في الاتجاه الخاطئ حالها حال طاقة عبد الستار ناصر وهو يكتب الرواية بدلا من قصته القصيرة المدهشة، او نجم والي وهو يتورط بالسرد بدلا من الاكتفاء بربيبورتاجاته الثقافية الجميلة... ومن خلال القراءة سيكون بإمكانك ان تتعرف على مزاج وحساسية الكاتب، هذا شيء لا يحتاج الى ذكاء كبير، وانا أجزم - ولن يخونني كتاب "السرد والاعتراف والهوية"- ان المزاج الثقافي للدكتور عبد الله ابراهيم ما كان ليعينه في الانفتاح النقدي المثمر على الاشكاليات المركبة التي اشارت اليها فصول كتابه، اذ قد تتحفظنا بعض الادبيات المعاصرة بمنظومة من المصطلحات العاجلة لمعالجة وهن الكتابة والرؤية ومدارات التأمل، في هذه النقطة او تلك، ولكن ماذا بعد؟ ماذا بعد ان تستنفذ كل خزانات العناوين المثيرة ليبقى الكاتب وجهاً لوجه امام محنة اكتمال حكايته النقدية (في الفصل الثالث من الكتاب، والمعنون: السرد والاعتراف واعدة تعريف الهوية، وإنسياقاً مع الذاكرة العائدة لاشتغال خطير من اشتغالات النقد الثقافي، فان

في شقة نوال السعداوي



ترجمة: أحمد فاضل

تم تعيينه من قبل الرئيس مبارك ليحل محله ، ورجال مبارك الذين لم يوضعوا في السجن لحد الآن وهما أحمد شفيق وعمر سليمان ، وجماعة الإخوان المسلمين والأحراب السياسية القديمة والليبراليين الذين عملوا مع الجيش ، لقد تخلصنا من الرأس فقط ، ولكن جثة النظام لاتزال هناك عسكريا ، واقتصاديا ، وفي وسائل الإعلام ، وفي مجال التعليم وفي كل شيء ، لذا فقد فقدت الأمل بهذه الإنتفاضة العظيمة) ، لكنها تعود وتقول وابتسامة كبيرة ترتسم على وجهها :

- أوه ، لا ، لا ، أنا متفائلة جدا لأنني لم أفقد الأمل في حياتي ..

السعداوي درست طبية للأمراض النفسية وعملت طبيبة عامة في مسقط رأسها خارج القاهرة شهدت أثناء ذلك كيف تمتعن المرأة بختانها وجرائم الشرف والاعتداء الجنسي ، وهي محاولات قالت عنها أنها هدم للنظام العائلي قد يستمر مدى الحياة ، لذا قامت وفي وقت مبكر من عام 1970 بتقديم كتابها « الوجه الخفي لحواء » كشفت فيه ما تتعرض له النساء من قمع ليس في بلدها مصر بل في أنحاء واسعة من بلدان العالم العربي ، كان نتيجةها أن تم إيقاف الكثير من أعمالها في فترة حكم أنور السادات وحتى نظام حسني مبارك ، وأمضت كذلك فترة في السجن نتيجة لاتهامها بتحدثها علنا عن ما تشعر به المرأة من مهانة وامتهان لحقوقها ، وتلقيها تهديدات بالقتل من قبل الجماعات الإسلامية الأصولية مما أجبرها على مغادرة بلادها فرارا كما تقول ، وعاشت في الولايات المتحدة حتى عودتها لتشارك في الثورة .

في منتصف مقابلةنا لها يرن هاتف شقتها لتبدأ حديثا بلغتها العربية بان منه غضبها فالتفتت إلي قائلة :

- عذرا .. هناك مشكلة مع مقال كتبه ..

وقبل أن تضع سماعة الهاتف يرن جرس الباب لتطل منه امرأة لا يزيد عمرها عن الـ 29 عاما أخبرتنا السعداوي أنها لبنانية الأصل إسمها لين تعرضت للإعتداء الجنسي عندما كانت طفلة في بيروت وبات علي - تقول السعداوي - أن أساعدها للخروج من أزمتها والتأقلم مع محيطها بعيدا عما حدث لها ، وعندما أجلستها قالت :

- دعونا نشرب شيئا ..

وراحت تستعجل تفسيها لإعداد الشاي وعادت تقول موجهة كلامها للمرأة :

- أنا سعيدة جدا لوجودك هنا معنا ..

والتفتت إلي قائلة :

- أتعلم أن شقتها قريبة منا وقد عملنا على تحويلها مقرا لاتحادنا النسائي الذي كان محظورا من قبل سوران مبارك ، والذين يحضرون هذا التجمع معظمهم من النساء والشباب أيضا الذين يشعرون بالغضب الشديد تجاه الجيش الحاكم الذي يستعبد المرأة في كل شيء وبقوانين سيده السابق .

في القاهرة لها شقة في الطابق الـ 26 ، وهي واحدة من قلائل النسوة العربيات اللاتي يحملن فكرا يعتبر الأكثر تأثيرا في عالمهن العربي ، ولها رأي في ثورة الشباب في مصر تقول عنها أن الانفعالية ستجهض هذه الثورة .

كنت جميلة المظهر الى حد كبير عندما كنت أصغر سنا ، تقول نوال السعداوي وهي تشير الى صورة لها بالأسود والأبيض موضوعة على الرف وراء ظهرها ، هذا الشكل خلق لي الكثير من المشاكل وقتها ، وتضيف بابتسامة ساخرة : (عندما كنت ذكية وجميلة واجهت الكثير من المشاكل ، لكنني لو كنت جميلة وغبية فمن السهل أن أعيش بلا مشاكل) ، السعداوي تبدو في صورتها وهي تعيش منتصف العشرينات من عمرها ، شابة نظرة تخرجت للتو من كلية الطب في القاهرة عام 1955 ، قالت ضاحكة :

- كنت أتمنى لو اجتمعت بي قبل خمسين سنة ..

أجبتها ووجهي ينطق بالضحك :

- آه .. نعم .. نعم ..

قالت وهي تضحك :

- كان يمكن أن يكون شيئا عظيما آنذاك ..

هذا المزاج من الغزل جرى وسط صوت السعداوي الضعيف والتي تعيش الثمانين من عمرها الآن بعد أن عاشت تجربة فكرية وإنسانية على مدى نصف قرن كانت فيها الأكثر تأثيرا على الحركة النسوية العربية ، هي تعيش في شقة بغرفة نوم واحدة في الطابق الـ 26 من برج سكني بالقاهرة يطل على ضفاف النيل ، كثير من الناس يأتون الى هنا وكانوا يعتقدون شقتي كبيرة كاسمي كما تقول ، وقد جعلت من غرفة معيشتها مكتبا لها وقد اصطفت مع الجدار مكتبتها وهي القطعة الوحيدة التي ضمت الى جانب كتبها منحوتات لإثنين من الأفارقة مع العديد من الجوائز التي حصلت عليها تكريما لعملها السياسي والأدبي أبرزها جائزة الإنجاز المتميز لأعمالها العام الماضي ، وهناك في نهاية هذه الغرفة ركنا للموسيقى تعرض الى العاصفة الرملية التي ضربت مدينة القاهرة مؤخرا ودمر جزءا منه .

وعلى الرغم من وضعها بين التقدميين في العالم العربي ، إلا أنها لاتملك إلا القليل من الشهرة التي تستحقها في الخطاب الغربي وليس من الصعب أن نفهم لماذا لأنها تحمل أفكارا ماركسية ولها الكثير من المهارات - كما يقول كاتب المقال - التي تتقاطع مع ذلك الخطاب خاصة بانتقادها احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية . وعلى الرغم من نشاطها الطويل في مقارعتها للحكم الشمولي في بلدها فهي محسوبة على انتفاضة 25 يناير / كانون الثاني في مصر والتي أدت الى الإطاحة بالرئيس حسني مبارك ، إلا أنها تعتقد الآن أن الثورة قد أجهضت أو كما تقول : (ان القوى المعادية للثورة الذين يحاولون كبح الحرية هم المجلس الأعلى العسكري الذي



- إنه رجل ممتاز وماركسي ووالد لابني ، أمضى في السجن 13 عاما بسبب أفكاره الاشتراكية ، وقد قطعنا على أنفسنا عهدا أردنا من خلاله أن نكون صادقين مع بعضنا البعض ، وفي النهاية لم يتبق شيء من هذه الصفقة وراح كل منا لغيره ثلاث ساعات هي التي قضيتها في شقتها وأنا أدرك أن سيلا من الأعمال تنتظرها ، لكنها كانت تقول لي :

- الليل بطوله ينتظرنني لإنجازها ..

وأنا أنتظر المصعد وقد وقفت بجانبني سألتها :

- ماذا ستفعلن يوم الجمعة ؟

قالت :

- تعال الى ميدان التحرير وستعرف ..

وما ان جاء المصعد حتى قالت :

- أنا ذاهبة الى شقة جارتنا لأن هناك مقابلات مع بعض النسوة ..

وعندما دلفت داخل المصعد إبتسمت لي قائلة :

- في المرة القادمة سوف نلتقي في بيت كبير وفيه

الحديث سيكون طويل حتما ..

كتابة / مات كينارد

عن صحيفة / فاينانشال تايمز

لين أخبرتنا أنها تعرفت الى أعمال السعداوي من خلال إحدى رواياتها حيث تقع بطولتها الشابة زينب في دهان بعد تخليها عن ابنتها غير الشرعية ، هنا تميل كاتبتنا إلى الأمام للانصات أكثر حيث عقيبت على كلام جارتها بالقول أنها لم تشعر بالحرج من تناول هذه الحادثة ، لكن الذي أخرجها فعلا هو موضوع الختان الذي قالت عنه أيضا أنه شيء مخجل حقا وقد كتبت الشيء الكثير عنه ونشرته وكانت فخورة به ، وواحدة من الجوائز العديدة التي تلقتها السعداوي كانت عن مثل هذه المحرمات كما تقول وسوء معاملة المرأة ، والحديث عن هذا الموضوع يعنش الكاتبة فتتحدث بصراحة عن تفاصيل عديدة عن الاعتداءات الجنسية حتى من قبل الآباء وبصورة اضطهادية بشعة .

نوال السعداوي لاتتخرج من أن تقول أنها كانت في حضانة ثلاثه من أزواجها كانوا يخافونها لأنها امرأة قوية ، وكانت باستمرار تطرح عليهم أسئلة حول ما تتعرض له المرأة من اعتداء واضطهاد ، أزواجي كانوا يريدوني امرأة وليس كاتبة ، تقول السعداوي وهكذا انتهت علاقتها بهم مع أنها عاشت مع زوجها الثالث شريف حتاتة مدة 34 عاما قالت عنه :

قصيدة الشر العريية.. مشاهد ورؤى متعددة

جاسم العايف

وذلك لفروقات كثيرة ثقافية- اجتماعية تعتمد وتهمين بفاعلية في كل بلد عربي من خلال التعامل مع " قصيدة النثر " فثمة رؤى متغايرة وأشكال متعددة تختلف الواحدة عن الأخرى في البلدان العربية ولذا فثمة "قصائد نثر عربية" وليس "قصيدة نثر عربية" وذلك لاختلاف معطيات ومنجزات التحضر الواقعي- الاجتماعي في كل بلد عربي، حيث التمايز قائم بين البلدان العربية وشعوبها ومكوناتها الثقافية ومرجعياتها المتعددة ، فلا يمكن الركون قطعاً للحصر في هذا الجانب.

كما يلاحظ أن بعض النتاجات الشعرية لقصيدة النثر قد نحت منحى شكلانياً محضاً، وان قسماً منها قد أجدد نفسه على ألا يقول شيئاً من خلال التوجه نحو الغموض و تجاهل أو عدم إدراك أهمية التوصليل في إنتاج المعنى، أو الاهتمام به وبما هو مناسب له.

إن (التوصليل) غير نابع فقط من رغبة الشاعر في طرح الرؤى والأفكار، بل من طبيعة الموضوع ذاته، انه ليس مهارة أو لعباً بالكلمات دون معنى، وكذلك ليس هو (إكسسواراً) للزينة أو لعرض الأفكار من خلال الصور الشعرية ، والتوصليل ليس زهوة شخصية للشاعر تتسكع فيها قصيدته بلا اتجاه ولا هدف أو معنى .

التوصليل بات منطقاً ونابعاً من براعة الشاعر وقدرته الفنية الشخصية وثقافته الغنية المتجددة في تشكيل موضوع قصيدته قبل أي شيء آخر، وهذا لا يمكن أن يتأتى إلا لشاعر ذي مقدرة وبراعة فنية واسعة الرؤى والتصورات وتكمن بمهارة خلف ((الصانع الأهمر)) المتمكن من أدواته، والكامن خلف موضوعه وليس بداخله، وغالباً ما تفاجئنا بعض القصائد بمجرد مهارات شعرية فارغة من أي معنى ذي دلالة عميقة، فكأن الشاعر معني بإظهار مقدرة الشخصية ، على النظم فقط ، وغير معني بالقصيدة ذاتها التي يجب أن تستوعب موضوعها فنياً من خلال إجادة فن(التوصليل). درس د. سلمان كاسد ما طرحه احمد الشهاوي في "كتاب الموت" وثاني السويدي في "الأشياء تمر" وسعد جمعة في "الراقص" و"الرويث" لعادل خزام و"تفاصيل" لإبراهيم الهاشمي وكذلك "حافة العرف" لأحمد راشد الثويني و"سماوات" الهنوف محمد و"لا لزوم لي" لعبد العزيز جاسم وإبراهيم الملا في "صحراء السلال" و"منازل الجنان" لنجوم الغانم و"وردة الكهولة" لحبيب الصايغ وخالد بدر في "ليل" من خلال اجتراحه لـ" مفهوم المؤثر النصي" مؤكداً أن القصيدة هي التي تفرض منهجها النقدي الذي يكشف أغوارها لذا كان تعدد المفاهيم والرؤى النقدية لديه فاعلاً وعملياً للوصول إلى معطيات النصوص المدروسة والحفر في عوالمها التي تستفيد من التحولات الحديثة.

أن الأجيال القادمة هي من سترسم أفق مستقبلها وتؤسس معطيات حداثتها، و تحدد ملامحها ومدياتها الثقافية وقدراتها التعبيرية والأجناسية، و في الوضع الذي نحن عليه لا يمكن أن نفرض ونرسم شكل الخارطة الشعرية القادمة، خاصة في ظل ثقافة العولمة التي تطرق أبوابنا ولن نفلح في ردها عن فضائنا بأقوال وأسيجة مهما بلغت حصانتها، وستتلاقح ثقافتنا المتعددة أو المنفردة، مع الثقافات الكونية، بأشكال عدة، وهذا لا يشكل نقصاً أو دونية في توجهاتنا الثقافية ومعطياتها ، بل سيجعلنا في قلب التحولات التي تهر وتؤثر في وعلى العالم ، وأن نعتبر بدورات التاريخ المريرة القاسية علينا وعلى توجهاتنا الاجتماعية والفكرية والثقافية، فكم من الأفكار والرؤى باتت مهمة ونائية أمام مجرى الحياة وتغير تشكيلاتها وتدفقاتها.

ثمة خطأ شائع يكشف عنه مصطلح ورد نصاً باللغة الفرنسية وهو (القصيدة النثرية) وقد ترجم إلى اللغة العربية بـ (قصيدة النثر) كما يؤكد هذا د. مجيد مغامس الذي ترجم عن اللغة الفرنسية منذ العام 1978 فصلاً واحداً فقط من كتاب (سوزان برنار) وكان عنوانه (جماليات قصيدة النثر) ونُشر ضمن سلسلة بحوث مترجمة 1-- التي أصدرتها حينها كلية اللغات- جامعة بغداد.

كما أعقبه بعد أكثر من عقدين على ترجمة كاملة عن اللغة الفرنسية أيضاً، لكتاب (سوزان برنار) المعنون "قصيدة النثر من بودلير إلى أيا مانا" وراجعه أستاذنا الراحل الدكتور علي جواد الطاهر وصدر عن دار المأمون للترجمة والنشر ط 1 بغداد 1993 ، لم يقل د. مغامس أو يذكر نهائياً في المقدمة التي وضعها لترجمته للكتاب، يفصله أو كاملاً، (قصيدة النثر) بل نبه على ذلك ، إلا أن أغلب النقاد والباحثين العرب في هذا الشأن لم يسع للكشف عن هذا الفرق. ولعل أهم وصف أو تحديد لقصيدة النثر هو ذلك الذي وصفه بودلير قائلاً: "من منا لم يحلم بمعجزة نثر شعري، موسيقي بلا وزن ولا قافية، لين ومتناظر، كي يتآلف مع الحركات الغنائية للروح، ومع تموجات الحلم وارتجافات الوعي" .

وقد ظهر مصطلح قصيدة النثر في الأدب العربي في مجلة شعر سنة 1960 للدلالة على شكل شعري جديد انتهت إليه الكثير من الأشكال التجريبية الشعرية العربية السابقة زمنياً. يرى د. كاسد أن "قصيدة النثر تجربة قابلة للجدل" وتأسيساً على هذا أرى انه لا يمكن أن نطلق تسمية عامة اسمها " قصيدة النثر العربية"

إذ يتم الاحتفاء بالجسد الإنساني ومعطياته ومكوناته الآدمية التي لا أرقى وارق منها مع تأكيدها على ما يباح للجسد وما لا يتوفر لسواه، من جهة ثانية فان (عادل خزام) يذهب إلى الطقوس الشعائرية من خلال اللغة الانبهارية التي يفجرها بلعبه على اللغة لإنتاج معنى يوصله إلى القارئ عبر التلاعب الموسيقي في القوافي المعكوسة داخلياً أو خارجياً وتسعى (نجوم الغانم) في قصيدتها ، مراثيها بالذات ، إلى تجاوز صورة (الخنساء/ التراثية) عبر تغيرات شكل قصيدتها وتعتمد إلى الذات الجمعية النسوية التي تتجهّد بالانتقال من ضمير المتكلم (المفرد) وخلال يقظتها الشعرية الدائمة بحرصها على إبراز (الضمير) الجمعي الذي يحاول أن يجانس طقوس الاحتفاء بالحنن من خلال مبررات الغياب والخسارات الشخصية .

والنظر إلى قصائد (خالد بدر) يكمل المشهد إذ أن قصيدته تحمل رؤى انهيار العالم- الخارج، ومن خلال ذلك فانه ينحو لرؤية مأساوية للتعبير عن ذلك الانهيار، عبر فظاظه الواقع وتحجره المعبر عنها بما يُطلق عليه معرفياً بـ"شقاء الوعي" وعذاباته الفردية الخاصة .

يتساءل د. سلمان كاسد عن السبب الذي يجعل الشعر العربي قديمه وحديثه معنياً بالمرائي من خلال قراءة قصيدة "محمود درويش"(حالة حصار) بصفتها قمة المراثي العربية وهي تعتمد الوزن والقافية وتركبهما على "بحري المتدارك والمتقارب" وعند فحصها يرى أن بنيتها نثرية لم تخرج عن المتداول اللفظي في خطابها الشعري وفيما إذا تم التمعن بها فثمة بنية سردية تقترب من المنثور الشعري.



الرقصة الأولى

حبيب السامر

من أوعز للأصابع أن تمسك دوائر الهواء
والكوؤوس أن تريق ماء وجهها بخجل
ومن أناب عن الوجه المائل في الظل
ببقايا ملامح وخذرة ضوء
كأنها تراكم صور في العتمة
ومن أوماً للبحر
للشفتين أن تنفجرا على عسل الكلام
وسط الضجة ؟
كي تمحو سلاله الغياب
والغيمة لم تغادر مكانها بعد
منجذبة بحلم مستيق
الأصابع مجسات
الأصابع قامات غير مرئية في ممالك اللحظات
كأنها تحبو نحو الخرائط
تتقدم بخطوات
لترسم شكل امرأة تحيط جسدها باليدين
فيما الأصابع تتحرك في العتمة
لتومئ للضوء
أو توعز للهواء أن يسكب ماتبقى من شهيق
الغرفة بطلائها المراق على الرخام
تمازج ظلنا في رقصته
تصاعد الإيقاع

لوحة

علي لفة سعيد

والشَّظِيَّةُ
والسَّوَادُ
لكنه رَسَمَ وَرْدَةً
وَنَهْرًا
وذراعين لِطِفْلِ يَلْهُو
رَسَمَ عِبَادَةً
تَطِيرُ فِي الْبَيَاضِ
رَسَمَ خَارِطَةً جَمِيلَةً
ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ
إِلَى أَعْلَى الْأَلْوَانِ وَكَتَبَ
هذا حُلْمِي

كان أمامه الْفُرَاغُ
والصَّمْتُ وَلَوْحَةٌ فارغة
لكنه ارْتَجَفَ
أَصَابَتُهُ شَظِيَّةُ
فَقَاطَتْ عَيْنِي خِيَالِهِ
وَقَطَعَتْ ذِرَاعِي الطِّفْلِ
وَلَطَخَتْ بَيَاضَ الْعِبَادَةِ
لَمْ يَرِ قُرْصُ الشَّمْسِ

كان أمامه النهر
والشَّجَرُ
وَقُرْصُ الشَّمْسِ
لكنه..
رَسَمَ تَابُوتًا..وَشَظِيَّةً
وأصابع لِطِفْلِ يَحْبُو
رَسَمَ عَيْنَيْنِ تَبْكِيَانِ
وَعِبَادَةً مُتَسَخِّةً
رَسَمَ حُدُودًا شَائِكَةً
ثُمَّ أَنْزَلَ يَدَهُ أَسْفَلَ اللُّوحَةِ
وَكَتَبَ
هذا وَطَنِي

كان أمامه المَوْتُ

الجسدان تمايلا
اشتبكَا
فمها لصق أذني
ترفق بي أيها الراقص المبتدئ
أنا الليلة بين ذراعيك
خذني إلى غابتك المورقة
العشب سجادة الإله الممدودة
من العشق إلى العشق
ترفق بي
وأنت تحيط بي من كل المسامات
رقصة الليلة هي ما تبقى من عمرنا
لا تدع إيقاعك يتباطأ
انه فعلا يتصاعد ،النبض يتصاعد
الرغبة تشتد
وأنت تمسك بالهواء
أنت بمحاذاتي
العتمة اشتدت ، وجسدي يتمايل
ساخنة أنفاسك
ولعطرك سيدي جنون العمر
احتويني بقلبة أخيرة
ها إني أذوي بين ذراعيك
أنا من أوعزت للأصابع أن تمسك الظل
والكوؤوس أن تريق ملامحنا
في عتمة لن تتكرر
ورقصتنا للتو بدأت.

لا حُدُودَ أَمَامَهُ
رَفَعَ يَدَهُ إِلَى زَاوِيَا الْقَلْبِ
وَحَتَمَهَا بِاللَّوْنِ الْأَحْمَرِ

كان أمامه اللَّيْلُ
وَالْفِرَاشُ
وَأَعْيَنَهُ خَائِفَةً
أَرَادَ أَنْ يَحْلُمَ بَعْدَ أَبْيَضِ
إِنِّكَ عَلَى وَجْهِهِ وَابْتَسَمَ
رَسَمَ صَوْنًا فِي مُحْيَلَتِهِ
يَقْتَرِبُ مِنْهُ
يَقْتَرِبُ
يَقْتَرِبُ
فَكَانَتْ لَوْحَةٌ انْفِجَارُ
لَيْسَ أَمَامَهُ سِوَاهَا
فَكَانَتْ أَحْلَامُهُ وَخَارِطَتُهُ وَوُطْنُهُ
وَحُلْمُهُ
وَقَلْبُهُ
مَأْوَاهُمْ
اللَّوْحَةُ الْخَمْرَاءُ

الفنّانة

أحمد خلف



يخصها وحدها، لم أبذل جهداً في معرفة كنهه او مغزاه فقد سئمتُ لعبة فكّ الالغاز والرموز والطلاسم، لم تعد بي طاقة على التحمل، الغاز ورموز، الا تبدو - هي - في بعض الاحيان لغزاً عصياً على الاستيعاب أو غاية لها مغزى صعب التفسير، أذن، ما الذي دعاني للحديث عنها لولا وجودها اليومي وحضورها العجيب كلما تحركت أو أردت القيام بعمل ما، سوف أحسب لها حساباً خاصاً لئلا أهدر الوقت والراحة سدىً، كانت ضحكها المدوية بعض الأحيان، هي التي تعلن عن حضورها بيننا أو أماكن تبدو خالية من الآخرين الذين يحملون لتمضية ساعة من الانس والفحشاء أو التأمل طويلاً بتلك التفاصيل الدقيقة للممثلة الفاشلة التي أولت الجسد (جسدها المثير) اهتماماً غريباً جعل منا (كلنا) مجرد أشخاص بلهاء لا معنى لوجودنا بعد تلك العواصف من الغبار الذي اجتأح أيامنا والمدينة أيضاً، كان حضورها الخفي يتجسد غالباً بحركة اليدين أو العينين الواسعتين وكذلك غابة الشعر السوداء، أي غابة كانت تحملها وهي تسير الهويناً ؟ .. في أيامي الأخيرة معها، كدتُ أعترف أنها لم تعد مجرد ممثلة فاشلة أو محدودة الطاقة على التعبير عن مكنون روحها اللائبة، أنما امرأه لا تتوانى من ارتكاب الحماقات التي تجعل منها سعيدة في حياتها، وكان هذا مثار سخطي لأنني لم أجد قادراً على الدخول معها في صراع أمل منه تحطيم مشاريعها الشيطانية تجاهي، كان قطارانا يتحركان بأنسيابية كافية على الأفتراق، وأنا أعرف تماماً رضاها وقناعتها ليس بمقدرتها على التخلص مني بل في أن تجعل من قطارينا، يسيران في طريقين لن يلتقيا أبداً .. كان الافتراق غاييتي بينما كان وسيلتها لتحاشي الصدام بين قطارين عبيدين، وهما في حركتهما يبتعدان عن بعضيهما ويعلمان عن زوال تلك المسحة الجميلة التي تشكّلت في أول الطريق، ليس على خشبة المسرح، انما على أرض الواقع أيضاً.

فتى يافع.. لم تكن شجرة التفاح عالية أو بعيدة المنال ولكن رؤيتها كل يوم هي التي تعطل لدي الرغبة في زيارة المسرح .. مضت أيام طويلة لم اغادر البيت، كنتُ تواقاً للقاء أصحابي، الذين نصحوني في أتباع الطريقة العراقية في الأهمال والتغاضي المقصود لتجاوز المحنة بصمت، ولم تكن هذه قناعتني وخلال رؤيتي أدركتُ أنها تعد لي كميناً أو تنوي تفجير لغم بيننا، والغريب لم اعر ذلك اهتماماً فقد مات في الطريق الى الجلجلة أصدقاء وأحبة كثيرون بالألغام المزروعة على قارعة الطريق في الأرصفة أو عن طريق القتل العمد وحتى طريقة الاغتتيال السياسي، الذي عانيتُ منه كثيراً، مع اني لست سياسياً بالمرة، ولكنها هي التي نقولت عني في مناسبات عدة وعن واعي في تصفية خصومي السياسيين ممن لا تتسجم أفكارهم مع أفكارني الخاصة، المليئة بالرغبات القاطع لكل المحرمات والدونيات، التي تجيدها أكثر من سواها من نساء المعمورة، كانت تجيد العبث بالمقدرات تلك الممثلة الفاشلة ولم تستطع أخفاء تراجع شعبيتها بين الأوساط كافة، حتى خيل الي أنها لا تحسن أي دور باستثناء دورها لأنها خلقت له، دور واحد تجيده هذه الممثلة التابعة التي تجري خلف سيدتها تسواهن (صانعة الادوار التراجيدية الراسخة في وجداننا ونحن نحييها كلما التقيناها مصادفة أو بتخطيط مقصود) والأصباغ تختلط ببعضها وتمتزج الألوان على وجه التابعه حتى تغدو صفحة الوجه كزناً لا .. غريباً على من يراها، كان الرضوخ والأذعان للآخرين ديدنها، وكانت ترضخ أولئك العظماء على التماذي معها في جبهم لها، وشراستها في اقتناص فتوتهم اليافعة، كان الهيام وحده من يجعلها تلعب خارج مسرحها، تلعب بعناد نادر واصرار مسبق على تهديم الجدار بيننا، هي التي أطلقت على لعبتها بـ : تهديم الجدار، ومن العسير على احد معرفة ما الذي تعنيه عبارتها السقيمة الغامضة تلك، تهديم الجدار وما تقصده هي، يبقى مجرد معنى

الغامضة، حاولت معرفة كنه علاقتها بأمرها وأبيها وكان هذا أحد أسباب غضبي منها وحنقي عليها وهي تعمل المستحيل لكي تبعد عنا شبح معرفة مقدراتها أو طاقتها الخارقة على تجاوز معرفة الناس لحياتهم التي لا تكف تسخر منها، حتى حياتي التي بدت لها، لا تقل سخرية ومجانية، وكانت تقول وأبتسامه التشفي عالقهم على محياها : - وماذا تعني حياة يحيط بها المسرح ؟ أنا لا أحب الناس المسرحيين.

— هذا صحيح جداً .

— الا تراهم يفسرون كل شيء على هواهم ؟

— واضح جداً .

غير انني شاهدتها ذات يوم تغادر صالة المسرح برفقة إحدى الممثلات الشهيرات والتي تدعى السيدة تسواهن كانت تبدو في غاية أناقتها ولم تضع على صفحة الوجه الوقور، الا القليل من المساحيق كانتا تسيران معاً، وبدت الأخرى تجري للحاق بالسيدة تسواهن تجري كتابعه أو خادمه والهاث يتصاعد من فمها، وقد أراحت قطرات العرق من جبهتها طبقة الأصباغ التي ملأت بها وجهها، تجري وتسيل الأصباغ، البيضاء والحمراء والسوداء، .. أفكار كثيرة خطرت في مخيلتي حولها، .. ألم يكن من الممكن التوجه بالسؤال اليها. أعني الممثلة التابعة للسيدة تسواهن :

— لماذا تكذبين عليّ ؟

وتقول البنت التابعة : - أنا لا أكذب أبداً.

— ألم تكوني كارهة للمسرحيين ؟

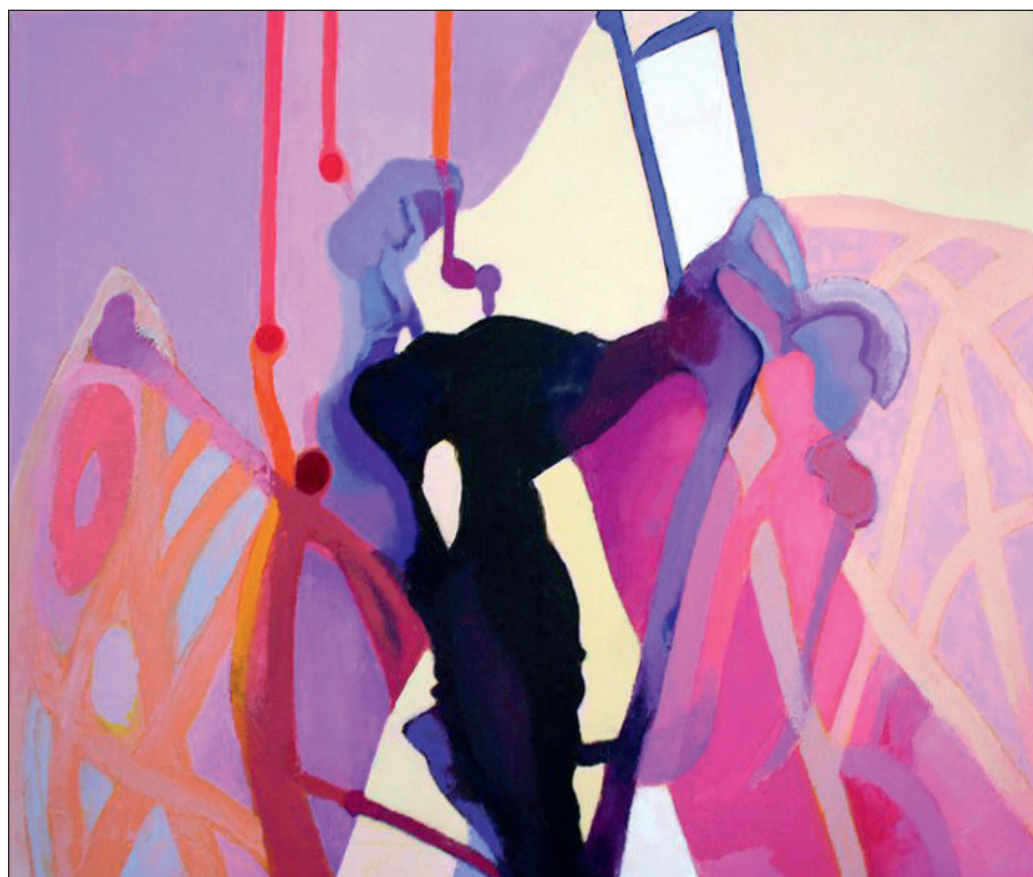
— آه، الممثلون المسرحيون وليس المسرح !

كنتُ منذ البداية أعرف جوابها، تلك مقدراتها في الرد على أي سؤال، تتلقاه من أي واحد من الناس اما بالنسبة لي فقد وضعتني قاب قوسين أو أدنى من الحرمان من فاكهتها، التي غالباً ما توزعها بصرية تامة على أولئك المقتدرين على افتزاعها بالقوة أو بالرضا، كانت تستمتع بأية مغازلة عابرة من رجل كهل أو

كان ظلها منتشراً حولي كالهواء يحيط بي من كل الجهات، أراها تدور، ماثلة أمامي، تحديق في الفراغ، كان الفراغ المخاتل يحتويناً معاً، كالوسادة أو السرير وكان هذا يغريها بالتعري أمام المخلوقات من عشاقها، اظنها تعلم أنني عرفت عنها كل شيء، حتى خططها السرية قبل القيام بتنفيذها .. أصدقاء كثيرون نصحوني باستخدام الطريقة العراقية المعهودة والمقصودة في حالات من هذا النوع :

— الاهمال والتغاضي عن الشرور والتواري عن الخطر .. ضحكك ملء في حين وصفوا لي ما أسموه بالطريقة العراقية في معالجة الشرور، ترى هل حقاً جاءني منها شر أو خطر، قطعاً - هي - لا تريد أن تعترف أنها سببت لي الكثير من الظنون والألام .. كانت تُدور في فمها قطعة اللبان وتضحك ضحكها المججلة المعروفة لنا، حين نكون معاً أو يجمعنا مكان أو مجلس ولو بمحض المصادفة، كان الشعور لديها : أنها ضحية مهازرات ليست هي المسؤوله عنها .. بينما كنتُ أدرك تماماً خطورة افعالها السرية، التي غالباً ما اتلقاها بصمت ولا احد يعرف أنني أصبحت احدي ضحاياها، لا الأحباب ولا الأصحاب يعرفون ما جرى وما حصل، ولا مقر من روايته الآن، فقد أصبح من العسير عليّ أخفاء الجرم المشهود، الذي لا تكف تعبتُ به أو تمارسه : - كان الصيف يهبها حراره مضاعفه من روائح خائفة، وكنتُ أجلس عند عتبة النهر أو في مدخل السوق، لا ارى أحداً سواها، تأتي هي وصوبحباتها تجر الهويناً كما يقال وتسير متجاوزة وجودي الذي تراه سرياً، حضور غير معن أبداً، وكان هذا يغضبها ويجعلها في حالة هياج وعدم ارتياح وتنظر الي من علو لكنني لا أشغل بالي بنظراتها المتعالية، ليس لدي وقت للتفكير في نظرتها أو طلعتها، أنما كان يشغلني اختفاؤها المفاجيء أو سيطرتها على الوقت والتحكم بالمكان، وهي تضحك من كل محاولاتني اليائسة في ادانتها أو فكّ طلاسما أو سيرتها

FAU

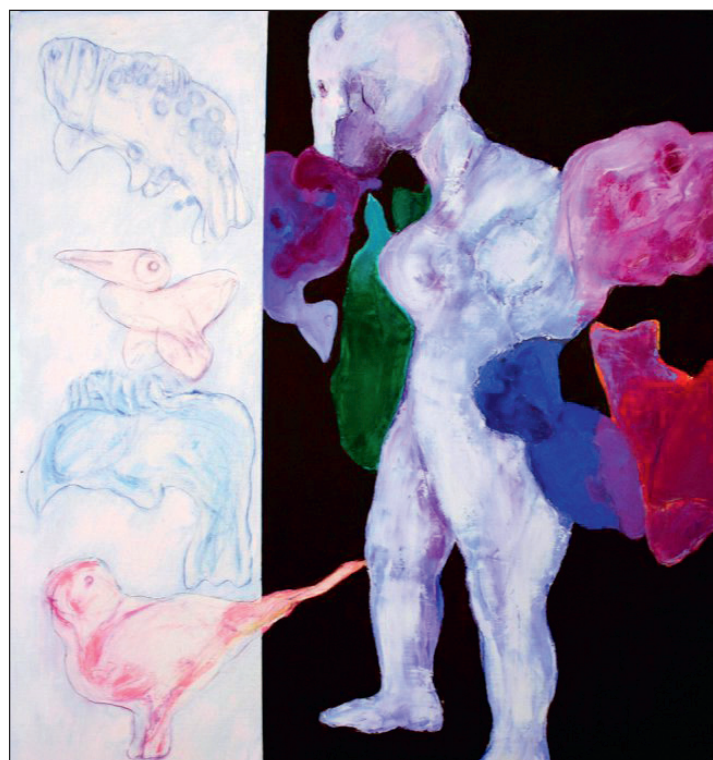


هذا المكان نمحه لمن
يريد ..
لفكرة مجنونة أن لها
ان تنفجر ..
لاحتجاج فني او
صرخة لون ..
لا ظل هنا للممنوع
والمحذور ولا عين
تراقب.
انها الحرية..
الحرية كاملة

تاتو



TABI



انكسارات

سعاد الجزائري

1 – نحيب الدمى

تتقطع اشعتها قبل وصولها الى تلك البقعة.. حاولت ان تتذكر، لكنها عجزت فقد تحول رأسها الى صفحة بيضاء.. بحثت عن الكلمة في ثنايا الظلمة التي غطت المدينة.. في المقبرة.. بين دوي الصرخات.. لم تتذكر.. لم تتذكر اي شيء فالنسيان كان الغالب.. استسلمت لياسها القاتل فنامت هربا مما هي فيه..

صراخ كدوي القصف.. عواء كما الذئب الجائع.. سمعت صراخها واستغاثتها.. اغتصبوا لعبتها.. تركوها مفصولة الرأس عن الجسد، فأقوا عينها وهموا بيتها الصغير.. انتفضت، احسبت بشيء دافئ ينساب على وجهها ورقبتها، اثار قلبها ضجيجا لا يحتمل.. اتسعت العينان اكثر فاكثرت، استطالت واستدارت فحلقت في سمائها الليلية طيور تائهة.. نظرت بشراسة الى كل ما مضى وما سيأتي.. رأت الاحمر يزحف حولها، داخلا جوفها.. استطابت ملحه وحرارته.. شق دربه الى الصدر والسر، غطاها وكفنها.. ولما افافت، عرفت انها ماتت وانهم يحملونها الآن الى باطن الارض، وقد علق خيط من شعاع الشمس على شعرها.

لندن 1993

هذه البلاد.. فاخترت ان تعيش الطفولة.

كانت صغيرة ونحيفة، تحب لعبتها الي خاطتها والدتها.. تجلس طوال الظهيرة الحارقة تلملم اوراق العنب لتصنع فراشا لدميتها، وبنى لها شقيقها بيتا صغيرا.. شقيقها الذي صار نجمة على جنج عصفور.. مات في الحرب، وازداد عافية بعد موته. لملت اللعب الفارغة لتصنع مطبخها الصغير، كل يوم تضيف الى البيت شيئا.. واللعبه تتجول فرحة بحنان كائن محروم.. كائن اتسعت عيناه حتى غدت الوجه كله. عينان تكيان لتندحرا في بئر طفولة تكسرت على احواض "الأئمة والاولياء" طالبة مرادها الذي لن يتحقق ابدا.

جالست اللعبة واسرت لها بمكنونها.. تحدثا طويلا عن حياتهما المشتركة.. اختلفتا واتفقتا.. ثم فجأة وقفت الدمية امامها وقالت بحزن: سنموت معا لا محالة..

قررت الرحيل ثانية. بصحبة لعبتها.. وبسبب صغر سنها نسيت سر التحليق.. ترى ماذا كانت كلمة السر.. اهي الارض؟ ولكن لأي ارض تنتمي؟ ام انها الام؟ أي ام هنا، لقد قتلان جميعا. ربما كانت الشمس، واي شمس تلك التي

يطير بأهل الخير الى حيث يريدون، وبليبي كل الطلبات دون تردد.

خطوة واخرى ثم لامست يدها خشبه الاملس الناعم.. فتشت عن المفتاح.. وكما اخبرتها الجنية في الحكاية، انه تحت الجنج الايسر.. رفعت العصا بعن عينيها، فرأت سحر شكله المنحوت بدقة لا تضاهي.. انه حصان جدتها، سيطير بها عاليا، على ان تردد ثلاث مرات كلمة سر تحليقه....

ادارت سره بالمفتاح.. فحلقت عاليا.. عاليا.. فوق الغيوم. طافت مدنا وجبالا ثم حطت على ارض تجهلها الا ان نداء ما، شذها الى تلك الارض التي لا يعرف ناسها سوى الصمت.. سألت عن اشيء تريد معرفتها.. ولكن ليس من محيب.. حارت بما ستفعله وقررت الرحيل الى تلك البلاد التي يعيش الانسان فيها طفولته وشيخوخته معا. همست بكلمة سر تحليقه، فقد اوصتها الجدة بحفظ الكلمة ذلك ان نسيانها يعني بانها تظل محكومة بالبقاء في المكان الذي نزلت فيه.. وطئت ارض تلك المدينة الغريبة، ورأت بعينيها طفولتها وشيخوختها معا.. بحثت عن شبابه فلم تجده له اثرا.. سألت عنه كل من صادفته فكان الرد: لا يوجد شباب في

انها لحظة الالم، انتفخ قلبها حتى غدا كوحش هائج، كبر الالم وتورمت الروح كأنها بطن تريد ان تفرغ ما بداخلها، تعسرت ولادة الوجع، فجحظت العينان، وتناثر الشعر هنا وهناك، امتد كالاخطبوط يستصرخ من ينقذها.. ضحكت.. قهقهت، اصبحت هستيرية بشكل مؤلم وضاحك معا. حاولت التوقف الا انها عجزت. استمر ألمها يضحك بوجع، وضحكا يتألم بسخريه.. سالت الدموع وامتزجت بالثوب والدم.. غثيان من الضحك والبكاء، لجأت الى برودة الماء علها تتخلص من جفاف شقق جسدها، وفي النهاية تقيأت بكل ما تمتلك من قوة ماضيها وحاضرها معا. الماضي والحاضر سقطا على الارض فأنت وجعا.

جسد منفوخ بهمم.. القت به على اقرب كرسي صادفها، لحظة واخرى وراحت في اغفاءة سحبتها الى الاعماق، حلقت عاليا مع جنيات طفولتها.. طافت شوارع مدينتها التي تنتهي جميعا بالمقبرة الشاسعة، حيث لا حدود لها. يقال انها اوسع مقبرة في العالم.. سارت وهي معصوبة العينين تتحسس طريقها الى ذلك الحصان الخشبي ذي المفتاح السري العجيب، الذي تعرفت عليه في حكايات جدتها، حكايات تنتهي دائما بالسعادة والغنى او الزواج من ابن الملك او من بنت الملك. حصان الحكايات هذا

2 – المرأة

ولدت فيها.. وكيف كانت في طفولتها، هادئة ام لا.. يساورها شك بانها ابنة عائلة اخرى.. او انهم عثروا عليها قرب مرزلة. بحثت عن هويتها في اوراق كثيرة بعضها اصفر لونه من القدم.. والبعض تشققت اطرافه.. سحرتها رائحة الورق القديم، ارتعدت حينما عثرت على ورقتها وقرأتها بدقة فأيقنت انها تعرف الحقيقة لكنها تبحث عن وهم ليعادل مرارة بداخلها..

صور كثيرة عالقة في اشيائها التي تستعملها يوميا، تتقافز هنا وهناك.. انها في كل مكان.. وتتساءل يوميا عن صور تجهد روحها لتتذكرها كاملة..

لم تغيب عن بالنا تلك الصور؟ لم تتصدر صور الموتى بيوتنا ونخفي صور الاحياء؟ اسئلة تطفو بمل على مياه الحياة الراكدة.. تتعمق الصور في الذاكرة والروح، تقترب من المرأة اكثر فاكثرت ثم تخترقها اكثر وتغور في الباطن، تدخل في هذا العالم الذي سحبها نحو عمق تحبه وتخشاها.. تسير في دروب وطئتها يوما.. تتشعب طرقات عالم المرأة، تتلذذ بلعان هذا الممرات، يتسع العالم وتحس ببرودة زجاج مراتها.. تطفو سعادة الاكتشاف على الالم الذي احسسته.. تركض.. تسرع في الركض.. يصغر الجسد.. تتكور الروح فتعود طفلة بجذيلة طويلة تمتد خلفها كظل امين.. يتصاعد الفرح وتقابل اياما كانت مخبأة بين ثنايا تلك الدروب.. ثم ومن بعيد.. من خارج عالم المرأة، رأت يدا تمتد فترمي حجرا باتجاهها، تسرع صغير سرعته، يقترب اكثر واكثر، تتهشم المرأة وتسقط هي الاخرى متعثرة بلمعانها، فتتناثر شظايا روحها هنا وهناك عاكسة ضوء الخيط الشعاعي الذي امتد الى رقبتها مخترقا النهدي الايسر ليصل الى القلب الذي اصدر انينا باكيا ثم انطفأ..

لندن 1993

امتد خيط شعاعي دافئ لامس وجهها ثم انساب بدفء الى رقبتها، عبر النهدي الايسر ثم اخترق القلب.. اهتزت لهذا الحنو الجميل. نبئت زهرة بين ثنايا الروح فتطايير منها ماء بلل وجهها.. ارتعشت كما اوراق الشجر في الريح.. فتحت كفها، تطلعت بامعان في خطوط العمر والمال والحب. فلم تر في حياتها اقصر منها، لذا قررت الرحيل قبل النهاية المستعجلة.

طال بها السير.. وحثت الخطى حتى وصلت قرب شجرة وارفة، التجأت الى ثنايا اغصانها.. احسبت بتعب اثار فيها حزنا وحشيا فاقتا لجامه، تعاطفت مع احزانها، لامست حدودها فاحسنت بجريان دمها، تجاوزت حدود النفس واخترقت الفواصل ثم واصلت الى الموانع، تحسست الروح.. انغرس في فيها وانفعلت، تصاعدت وتصاعدت ثم هبطت واكتفت بروحها وبالحدود..

نامت بعمق من خضع لعملية تخدير.. حلمت بأماها وبشقيقاتها.. نادتهن جميعا، الا انهن نظرن اليها ثم رحلن بعيدا.. تركنها تنادي حتى غاب صوتها في عمقها الى الابد..

نظرت في المرأة.. فعرفت عمق ماضيها ووجع جرحها.. رأت فيها ممر القلب لذا قررت ان تدخل في عمق المرأة..

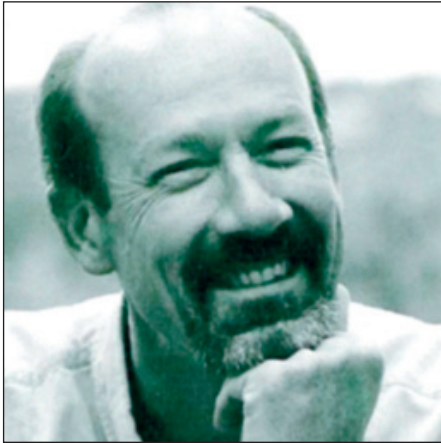
عادت الى يوم كانت تعوم مع شقيقها في حوض الماء ايام الحر الشديد، لتصعدا خفية الى فراشهما قبل ان تراهما الوالدة، غافلتين انها ستكتشف سرهما من خط الماء الذي سار من الحوض عابرا صالة البيت متسلقا السلم ثم متفرعا الى فراشيها.. وتضحكان معا رغم العقاب، فالفرش قد تعفن من المياه..

صور جميلة تمر بسرعة دون ان تترك اثرا على روحها التي تتلهف لتلك الذكريات.. وصور اخرى تقف امامها كما هي صورتها الآن في المرأة، لا تفارقها ابدا.. تاركة كل آثارها المرة في ثنايا حياتها..

كانت تسأل والدتها دائما عن يوم ميلادها.. وعن الساعة التي



جون ديفز قصيدتان عن الماضي



جون ديفز هو مؤلف قصصي اميركي، وكاتب مسرحي وشاعر. أحدث مجاميعه الشعرية هي (تقرير تمهيدي) (Preliminary Report) الصادرة عن دار كوبر كانيون ، 2010. كتابه السابق (جدل الشهية) (Scrimmage of Appetite)، نال جائزة لانان الأدبية. يمتاز شعر جون ديفز بمسحة تأملية واضحة، قد تصل الى حد الغرابة الشديدة في بعض قصائده. لكن في قصيدتيه التاليتين يتداعى مع صورة الذاكرة وصورة الماضي عبر مداخل مختلفة، وبنبرة توحى ببوح حميم يربط القارئ مع الشاعر وكأنه في حوار شخصي. وراء التنوع الشديد الذي قد يبدو على حافة اللاترابط أحيانا في بعض قصائده، هناك نواة حقيقية من العمق تشد مقاطع القصيدة بعضها الى بعض، لتظهر من خلال السطح التأملي، وكأنها كائن جميل متميز تم تركيبه بعناية وعمق.

ترجمة وتقديم : نصير فليح

ذاكرة

الراديو يعزف أغنية جون لينون "تخيل" وأنا يجب إن أقف وامشي دائرا حول الغرفة لان المشي دفاع ضد المشاعر، الماضي، الذاكرة. طريقة في السباحة عندما يفيض الماضي ويحاول ان يملأ الرئتين. لكن ليس هناك دفاع ضد الذاكرة.

اذكر اني كنت ماشيا في بروفنستاون، الهواء واهن لعاصفة تقترب، كم كان صوت الحصى والرمال تحت الاقدام حادا، كيف يمكن تفسير ذلك؟ المرفأ احتفظ بأمواله المتكسرة وحرزته لنفسه. الطريق العام كان سرا لا تفضيه سوى العين.

اسمع: أنا أريد أن أخبرك دونما سبب وجيه كيف بدا السير في تلك الليلة ماشيا وحيدا وشاعرا بالوحدة، من خلال الفيزياء:

كيف تحرك الصوت عبر الهواء، الطريقة التي تحركت بها ذبذبات الصخور عبر الماء، ما إذا كانت هذه الأصوات التي ظلت قدماي تصدرها أقوى من نفس الأصوات في يوم صاف وما هي الاختلافات الأخرى. كنت أفكر في الرنين، كيف ان نوعا من الفراغ - صافرة ضباب في الليل، تنجم ببساطة عن ورقة بلوط جافة، خطوات امرأة على درجات السلم - كانت ترح جسدي حتى اوشك على البكاء.

انه ليس الدماغ او العقل او شيء ما آخر تعرف كيف تفعله الآن. انه ليس الجسد وهو يصنع قواعده الخاصة. انها ليست الذاكرة وحدها او الحاضر بحفنته من الوقائع، لكنها الطريقة التي تصل فيها الذاكرة بذراعيها الضئيلين وصوتها المتعجب: "لا تتركني هنا. ظلت انتظر شخصا ما ليخرجني من هذا البيت، يأخذني الى محطة الباص، ويصعد معي رغم انه ليس هناك مكان للذهاب اليه."

إنني أتحدث عن الفراغ، عن غنى شيء ما عندما يكون شيء ما مفقودا - مجرى نهر جاف، عش مهجور، الوعد الذي هو ليس وعدا، تبثر الجزمة في الرمال عند الاختباء من العاصفة. لان الذاكرة مجوفة في الجسد. لان الذاكرة حيوان، شيء حزين ذو فراء مقرص في ذلك الفراغ.

انا أفكر في تلك العائلة في البرازيل التي وجدت شظية مشعة وأخذتها الى البيت لانهم كان ينتظرونها للأبد دون ان يعلموا. وضعوها على المنضدة وراقبوها. لانها كانت جميلة وبدت كهبة من الآلهة. لأنهم الآن، أخيرا، حصلوا عليها.

اعرف بماذا تفكر: الشظية هي استعارة تمثل الاشياء. الناس كانوا يشوّهون ويقتلون وكان ذلك حقيقيا. سامحني. انا اضع الشظية على المنضدة. انها ذاكرة وتنشر ضوءا فظيعا. الان سوف يصب الجسد الى الخارج كل جماله ونعمته. الان، غير قادر على تحملها، سوف يقف ويمشي دائرا حول الغرفة.

السلحفاة: قصيدة غربية

ماذا لو ان لا مفر من الماضي؟ الصيف، والأنغام الرئيقية لآخر موجات الأثير الأميركية المحاكاة للطيور، غناء ابي الحناء، السمانى، مواء قطّة، وجلجلة تصفية المياه في حوض سباحة. في تلك الأيام، كان الناس مهووسين بالعمل والخسارة. النسوة ربّتن على جباههن الندية بأكمامهن الرطبة. الكتب الورقية منزوعة، ظهورها مكسورة، على الممشى الكونكريتي حول حوض السباحة.

إلى شمال المدينة، حيث كنا نعيش، ظلت القطارات تصيح وتصيح. عندما كنت طفلا.. عندما كنت طفلا. عشت في كوخ من القش خارج القرية. في فجوة من الأرض. في كهف. كان يشرح لي كل شيء: الارتجاج عندما أتكلم، فترات الصمت الطويلة عند المغسلة حيث كنت اغسل واغسل يدي، والأنغام المنفردة للغيتار الذي رحبت به في بيتي.

ماذا لو ان الماضي لا مفر منه - الأب يرفع السكين في ضوء المصباح ليهدد الأم، البنادق وهي تعباً وتصوب، الأم تتشنج وتتلوى تحت الصدمات؛ عندها، ذات يوم، بدت العائلة ممكنة - الاطواف المملوءة بالهواء، زعانف القرش والأقنعة، الشرفة المتشابهة، القليل من الأمواج، الرمل، ثم الهواء المدفوع خارجا، والبيت ثانيا بيت مليء بالغرباء.

بعد ذلك بأعوام، حماقتي في نداء الأصدقاء اذ يقفزون أمام الشاحنات، يعلقون أنفسهم، يشربون كثيرا وبسرعة، فليصلق الذئب اقطابه الكهربائية في رؤوسهم. القليلون ممن نجوا يقولون "انها الحياة انها الحياة ماذا كنا نتوقع؟" عندما كنت طفلا.. عندما كنت طفلا.

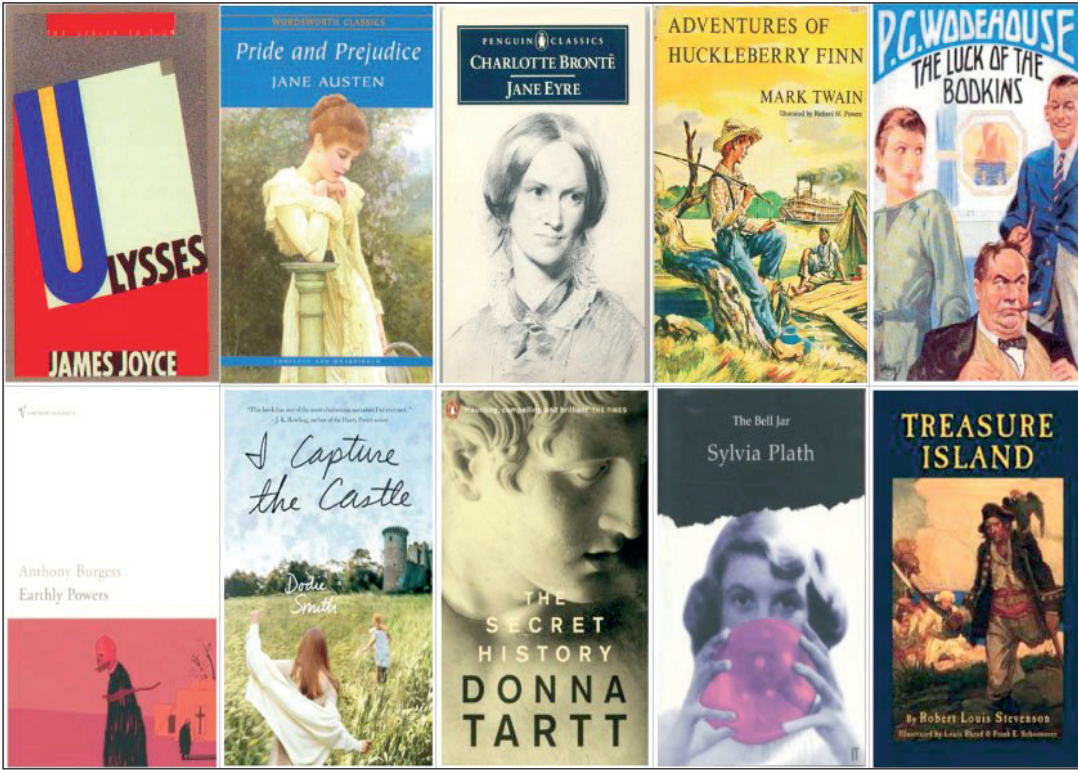
ذات يوم استدارت سلحفاة منقطة على قصبة جدتي صوب الجدول المجاور للبيت. ذات يوم سلحفاة بحجم الدولار الفضي في بركة ليست اكبر من صنوبر المياه المغلوق حيث نقع جدي قديم. للسلحفاة، لا بد ن البركة بدت كمحيط. بالنسبة لي، المعجزة كانت مسالة حجم - كم هما صغيرتان، السلحفاة والبركة، كم هما مسطحتان ولكن كافيتان.

ماذا لو ان الماضي لا مفر منه؟ انس، في الوقت الحاضر، الجزء الخاص بوعاء السمك الزجاجي، الخنافس الغطاسة اللاحمة، رأس السلحفاة المقطوع، لفيفة جلد الرقبة الخافقة في الماء الممخوض، السيفان المعلمة بالأصفر، المخالب الشبيهة بالإبر، الصدف السوداء الناعمة، ضربات الفرشاة الحمراء تهدب درع السلحفاة، الرأس الناعم، العينين الصغيرتين المخططين، تطرفان، الشعور بكامل السلحفاة الباردة تتدافع وتتطلع على يدي الناعمتين المقعرتين، اليدين ذوات الأعوام الست.

أفضل عشرة استهلاكات في الروايات المكتوبة بالإنكليزية حسب صحيفة الغارديان

ترجمها وأعدّها : نجاح الجبيلي

ملاحظة: التعليقات للمحرر في صفحة الكتب بصحيفة الغارديان



الموقف".

في هذا الاستهلال المخيف تدفع "تارت" القارئ في وسط جريمة تتعدد عواقبها خلال الصفحات التالية. ومثل كل البدايات الجيدة تخبرنا الجملة أيضاً شيئاً ما عن السارد "ريتشارد بابن". فهو الغريب في مجموعة من الطلبة في كلية هامبدن في ريف فيرمونت. وهو يتوقع فكاكاً من حياته الريفية في ضواحي كاليفورنيا لكنه لا يفهم تماماً ما الذي وضع نفسه فيه.

سليفا بلاث

الدورق الإيجاجي - 1963

"كان صيفاً غريباً شديد الحرارة، وهو الصيف الذي أعدموا فيه "رونبرغر" بالكهرباء ولم أعلم ماذا كنت أفعل في نيويورك".

استهلال يحمل الذعر وكأنه يبنى بانتحار الكاتبة المأساوي في شتاء عام 1963 الموحش الذي نشرت بعده الرواية بشهر.

روبرت لويس ستيفنسون

جزيرة الكنز (1883)

سألني "سكواير تريلاوني و الدكتور ليفيسي وبقيّة السادة أن أكتب عن كل التفاصيل حول "جزيرة الكنز" من البداية حتى النهاية على أن لا أترك شيئاً سوى موقع الجزيرة وذلك لأنه ما يزال ثمة كنز لم يكتشف بعد، فبدأت أدون بقلم في سنة 17-- وعدت إلى الزمن الذي كان فيه أبي يملك حانة "أدميرال بنبو" وكان البحار الأسمر العجوز ذو السيف القاطع قد اتخذ لأول مرة مكانه تحت سقف حانتنا".

من بين ألمع الاستهلاكات وأكثرها سحراً في اللغة الإنكليزية.

حس مؤلفه الغريب بموسيقى اللغة الإنكليزية.

أتوني بر جيس

السلطات الأرضية - 1980

"كان مساء ميلادي الحادي والثمانين وكنْتُ في الفراش مع عشيقتي حين أعلن "علي" بأن رئيس الأساقفة جاء ليراني".

هذه استهلال بارز مثير للإعجاب بصيغة الشخص الأول (الأن). يتحدى برجس القارئ (ونفسه) كي يخطو إلى موقف مفاجئ لحكاية طويلة (معتمدة جزئياً على حياة سومرست موم).

دودي سميث

استوليت على القلعة - 1948

"أكتب هذا أثناء جلوسي في حوض المطبخ". بداية ذكية بالنسبة لرواية كلاسيكية إنكليزية يهواها الكثير و التي تروي كل ما نحتاجه لنعرف عن الساردة "كاساندرامورتمين". إن رواية دودي سميث ملتوية نشطة وهي في الواقع تمرين على النوستالجيا. عاشت دودي في كاليفورنيا في الأربعينات وكتبت هذه القصة وهي في حمى دائم من النوستالجيا كي تذكرها بيتها. ربما الكاتبة الإنكليزية الوحيدة التي استطاعت أن تستخلص الكثير من الرنين من تلك الإشارة الغريبة إلى حوض المطبخ.

دونا تارت

التاريخ السري - 1992

كان الثلج يذوب على الجبال وكان "بونني" قد فارق الحياة منذ عدة أسابيع قبل أن نبداً بفهم خطورة

تجذب الانتباه إلى الظروف الموحشة لجين إير. تقوم برونتي بتثبيت يأس جين من النجاح بعشر كلمات (في الإنكليزية). في الوقت نفسه فإن القارئ بالكاد يقاوم قلب الصفحة الأولى. وهناك أيضاً التعارض الخادع في النغمة مع أختها إميلي التي تستهل روايتها "مرتفعات وذرغ" بـ "رجعت توأ من زيارة إلى مالك الأرض - وهو جاري الذي يعيش العزلة و الذي سوف يكون مصدر قلق لي".

مارك توين

مغامرات هكليري فن (1884)

"لن تعرفوني إلا إذا كنتم قد قرأتم كتاباً بعنوان "مغامرات توم سوير" لكن ذلك لا يهم. فذلك الكتاب ألفه السيد مارك توين وقال فيه الحقيقة إلى حد بعيد". إن تأثير هذا المفتاح أو الاستهلال يتردد عبر القرن العشرين ولا مكان آخر سوى رواية "الحارس في حقل الشوفان" لـ ج. د. سالنجر: "إذا ما أردتم حقاً أن تسمعوا عني فإن أول شيء من المحتمل أن تريدوا أن تعرفوا عني هو أين ولدت وماذا كانت تشبه طفولتي القدرة وأن ديفيد كوبرفيلد كان هراءً لكني لا أشعر بالراحة في شرح ذلك إذا أردتم أن تعرفوا الحقيقة".

ب.غ. ودهاوس

خط آل بودكين - 1935

"في وجه شاب جلس على دكة فندق "ماغنيفيك" في "كان" زحفت سيماء من الخجل الماكر وهي السيماء اليائسة المخادعة التي تعلن بأن الرجل الإنكليزي على وشك أن يتكلم الفرنسية".

مفتتح إنكليزي كلاسيكي ساخر مبني تماماً كي يلقي النكتة في العبارة الأخيرة. هذا السطر الماهر يصور أيضاً

جيمس جويس

بوليسيس - 1922

طلّ "بك موليجان" الضخم بشكل جليل من رأس السلم وهو يحمل أناء فيه رغوة وتتقاطع عليه مرآة وشفرة حلقة".

هذا استهلال كلاسيكي بصيغة الشخص الثالث (هو) لرواية القرن العشرين التي صاغت الرواية الحديثة تأييداً لها أم ضدها لمدة مئة سنة تقريباً. وكونها جملة فمن المحتمل أنها فاقت البداية الغريبة والغنائية لرواياته التجريبية الأخيرة "فينيغانز ويك".

جين أوستن

كبرياء وهوى (1813)

"حقيقة معترف بها عالمياً أن الرجل الأعزب صاحب الثروة الجيدة بحاجة إلى زوجة"

وهي الجملة التي يعرفها الجميع ويقتبسونها. تمتاز الجملة بالمحاكاة الساخرة والهزء وسوء التذكر هذه الملاحظة الذكية لأوستن تبقى نموذجاً للسطر الأول لحكاية نموذجية. يشابهها فقط استهلال دكنز في رواية "قصة مدينتين" "كان أفضل الأزمان وكان أسوأ الأزمان، كان عصر الحكمة وكان عصر الحماسة، كان عصر الإيمان وكان عصر الشك كان فصل النور .. الخ"

شارلوت برونتي

جين إير - 1947

"لم يكن بالوسع القيام بنزهة في ذلك اليوم" هذا السطر بالصد من أوستن ودكنز فهو يغمر القارئ في السرد لكن بنغمة خفيفة من التوقعات الخائبة التي



العارية في الفن و الأدب

ترجمة: عادل العامل

المقصود - كأنه من حجر. و حتى مع كونها تغطي نفسها بذراعين متقاطعين على نحو محتشم، فإن نظرتها تكاد تحرق ثقوب قماشة اللوحة. و إذا ما بدا و كأن الفنانة كانت تنطوي على تفضيل للفتيات الناهيات القويات، حسن، فإن هناك سببا لذلك.

إن رواية أليس أفيري الأخيرة، (العارية الأخيرة)، عمل فائن من الأدب القصصي التاريخي يروي لنا قصة رفايلا فانو، التي رسمتها دي ليمبيكا، ثم شاطرتها الفراش، ثم استخدمتها كدعامة مسرحية حين راحت الفنانة تتنقل في عالم شواذ باريس وتخطط لصيانة مستقبلها الفني والشخصي.

و كانت دي ليمبيكا ستكون قد أبدعت (Nu adossé) قبل سنتين قبل مقابلتها رفايلا، لكنني سألت أفيري عن أفكارها بشأن العمل المنشأ مجدداً، و الذي، وفقاً لمسؤولي مراد سودبي، قد اختفى بوقت قصير بعد معرضه الأول في ميلان في عام 1925 و ظهر حين اتصل صاحبه ببيت المراد مؤخراً في السنة الماضية. فهل يمكن أن تكون لذلك علاقة ما بعاريات رفايلا؟

على كل حال، فإن مراد سودبي أعلن أن اللوحة ستعرض في لندن و نيو يورك قبل بيعها في أوائل آيار 2012 في موقع المراد في نيو يورك. أما رواية (العارية الأخيرة) لأليس أفيري، فقد نُشرت في كانون الثاني 2012.

و تقول أفيري " من المؤكد أن تامارا كانت تحب رسم النساء الشابات البدينات. و يبدو فعلاً أنها كانت تعود إلى وضعية لوحة (Nu adossé) عند رسمها (الحلم Le Rêve) بعد سنتين"، مشيرةً بذلك إلى لوحة رفايلا التي تزين غلاف روايتها (العارية الأخيرة). " و من المفيد التفكير بهذه اللوحة كتمهيد أو عمل تسخيني للوحة Le Rêve. و أعتقد بأن التماثلات تعطي مصداقية لفهمي أن تامارا قد وجدت رفايلا قابلة للتبادل أكثر مما وجدت رفايلا هكذا".

عن / The New York Sun

الخاصة. فهي باعتبارها نماذج فترة، تُعد انتصارات. أما اللوحة موضوع الحديث " العارية Nu adossé"، من عام 1925، فهي عهد جديد بالنسبة لقدرة دي ليمبيكا على الشكل النموذجي model. فالعارية ليست مجرد لوحة نحتية، أنشأتها مثل العمارة المقوسة على نحو أنيق الخاصة بالفترة نفسها. فكل شيء - الكرسي، الثوب الذي فوق حضنها، شعرها

أعلن مراد سودبي في أواخر آذار الماضي أنه سيطرح للمراد لوحة مكتشفة حديثاً للفنانة البولونية الأصل تامارا دي ليمبيكا (1898 - 1980)، و هي فنانة حولت الشكل اللطيف من أشكال التكعيبية إلى ديكو فني Art Deco (و هو أسلوب تصميمي فني انتقائي انتشر في باريس في عشرينيات القرن الماضي) . و هذا لا يعني أن لوحاتها ليست مؤثرة بطريقتها



ياسين طه حافظ

لم يتخل الشعر عن وظيفته لأنه أصلا ليس موظفاً عند أحد!

أجرى الحوار: سعدون هليل

هناك من يرى الشعر اضاءة لحظة ، تعبيراً تلقائياً عن داخل النفس ماذا ترى انت؟

- الشعر اضاءة نعم. تلقائي وبلاصفة فنية، هذا ما لا ارتضيه. الفن، أي فن، عمل بخبرة وخبرة توظيفها ثقافة. ولا فن بلا صناعة فنية. التلقائية ليست فخراً قدر ما تدل على سذاجة أو فطرية. نحن نعيش الآن في عصر التحليل العلمي لمفردات العمل وفهمه.

هل انتهت وظيفة الفن الاجتماعية؟

- حين يعبر الفن عن الدهشة أو الحاجة الروحية أو الحلم أو المكبوت من النوازع والرغبات الذاتية، هو يؤدي وظيفة اجتماعية. قد تكون غير مباشرة. الوظيفة الاجتماعية بمفهوم تبني قضايا الجماهير قد تكون من مجموع تلك الوظائف الفردية. ماذا تقول عن تطور المضامين والتقنيات الفنية؟ ليست هي بعضاً من التقدم الحضاري لحركة الانسانية ومنها الجماهير بالمعنى الذي تقصده؟ في ازمة معينة كان الجهد يبذل والاموال تبذل لعزل الانسان عن الجماعة وعزل مشاعر الفرد عن مشاعر الناس بعملية قسرية وغير منطقية اصلا. العزل هنا غير ممكن لا اجتماعياً و لا علمياً. لكن ذلك كان عملاً سياسياً اصلا يتلبس منطقاً نظرياً. اعتقد بان الشاعر امين على ذلك الخيط السري الذي يصل بين روح شعبه والكون الواسع او العالم. والشعر، يواصل عمله ذاك في الاعماق السرية بمهاراته التي تصوغ القصائد.

لكن الوجودية اكدت ذلك؟

- مقولة سارتر، مثلاً، الآخرون هم الجحيم او الجحيم هم الآخرون، فهمت خطأ، او أريد لها ان تفهم خطأ. لقد اراد ان يقول ان عدم الفهم قد يطفئ الشعلة وان الضجيج يضيع الصوت الفردي المتميز والعيش في زحام المدن لا يترك فرصة تأمل للروح. اقرأ النص الذي وردت فيه! لقد قال بمثل ذلك اليوت ايضاً. وكذلك افكار الزهاد من قبل. كل الواقعيين يعلمون بان اولئك "الفرديين" ينتجون للشعب فرائد ثمينة، يكشفون الحياة ويضيئون طرق الانسان غير السالكة. هكذا تفهم الامور بحسن نية علمية وبلا تحريف..

لكننا نقرأ شعراً ركيكاً هذه الايام وليس فيه ذلك العمق الذي تحدث عنه.

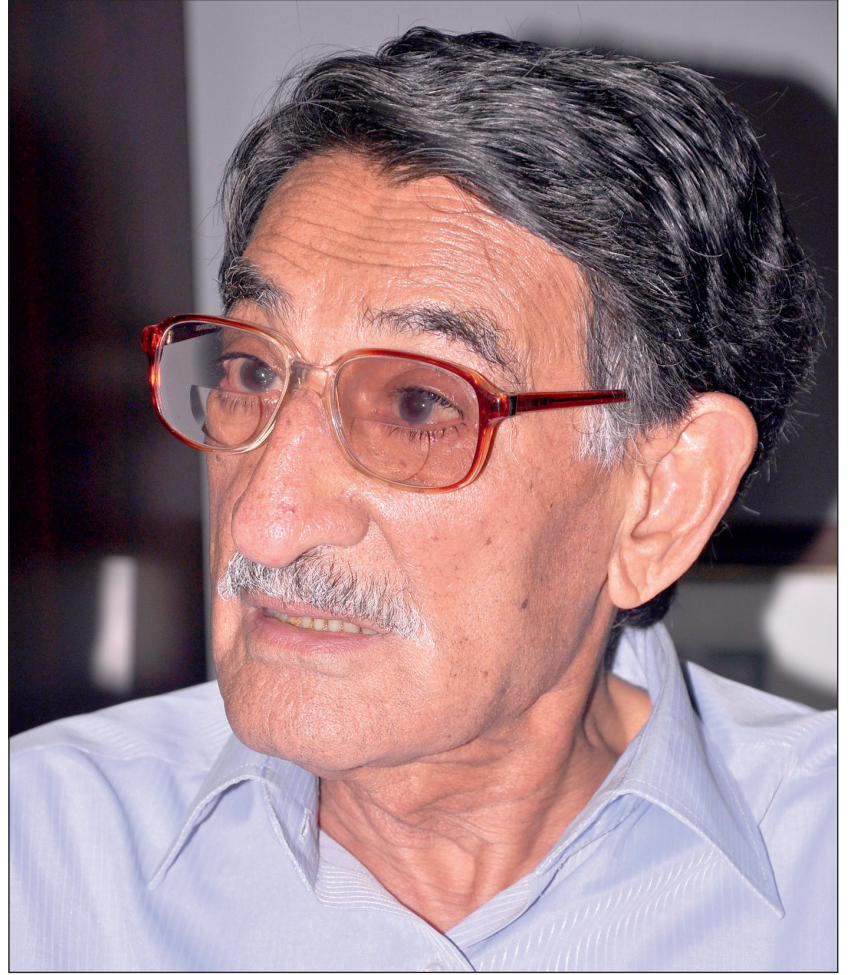
- هذا ليس شعراً. هذه تدريبات لتعلم الكتابة. للأسف، المعلم متساهل جداً والصف مضطرب..

في عملية تبيض القصيدة ، مسوداتك كثيرة، تأكدت شخصياً من ذلك، ماذا تفعل؟ او بماذا تهتم؟

- أظل اغير في صياغة الجملة الشعرية وصلاتها بالجمال الأخرى. خلافا لما تقول به بعض المدارس الحديثة، انا احاول ان احتفظ بخيط من المنطق في القصيدة ايضاً احاول ان تحتفظ الجملة بالقداسة وهي تستدعي المعنى للمثول..

هل علمت احدا الشعر يوماً؟ وهل علمك أحد؟

- لن يستطيع احد ان يعلم الشعر، يستطيع ان يعلم السحر ولكنه لا يستطيع ان يعلم الشعر. ما حصل، وانا اعرف ما تشير اليه، هو اني علمته ما يحتاج له من ادوات وهو يريد ان يكتب. تلك كانت مؤهلات "بنائية" : بعض الاوزان



ياسين طه حافظ ليس كأي اديب او شاعر، انه كينونة ابداعية مستقلة قائمة بذاتها، تستمد قوانينها من ذات مشعته ومن مصادر معرفية عريقة تراكمت عبر الحقب الانسانية. تراه مستقراً في الظاهر، لكن لواعجه العميقة وفكره النشيط لا يستقران في يقين منظور. وكأن الرجل قد ادمن الجلوس على دكة المنعطف يحاور المكان والزمان في بهرج حضاري متجدد. مع ذلك تراه باهراً في ملكة الانظار يقبض على حقائق لا تظهر لغيره. يحتفل بها شعراً، وشعراً لا يخضع لقوالب غيره. لذلك صار ياسين طه حافظ مجدداً وفي نفس الوقت صار راسخاً في تمثله كنون الموروث السحيق، حين تنظر اليه تراه كمن تملكه القلق على مصير الجهات الاربع في امتداداتها القصوى. فتكون عيناه الصغيرتان حادتين ليرمي شعاعه البعيد لسبر المجهول خارج النطاق المألوف. لذلك تراه يعيش حالة القلق الكشفي منطلق نبوءاته الاثيرة كما ينطلق المعدن المنصهر في الاخاديد. لذلك كانت الحقائق التي تطلقها كلماته شديدة الاشعاع. يوم احتفل مريدوه بمناسبة اطلالته في المرصد الشعري وحلوله ضيفاً بينهم. كان كريماً في استجابته لطلبنا اللقاء به.

الشعرية، صياغة الجملة ، موسيقى الكلمات، نماذج من التقنيات. يبقى عليه الاتيان بالشعر والتنفيذ. أي انها كانت مسائل خارج الشعر، مواد لبناء بيت لحضور الشعر.

لكنك ترجمت كتاباً بعنوان كتابة الشعر في المدارس؟

- نعم، ترجمته عن الانجليزية. اردت ان يتعلم مدرسو العربية في مدارسنا كيف يرعون المواهب الشعرية.

يقال توجد معاهد لتعليم الشعر في الغرب؟

- خاصة في المدن الامريكية الكبرى. مثلما توجد معاهد لتعليم الرقص والموسيقى والملاكمة!

سؤال ارجو الا يزعجك. انت شاعر واقعي بعيد عن التصوف وما الى ذلك. لكننا قرأنا لك قصائد صوفية. هل تؤمن بالتصوف؟

- اذن انا امام سؤالين. بعض القصائد والثاني هل اؤمن بالتصوف. اما بعض القصائد مثل "تجربة متأخرة" وقبلها "الحاج صادق يصلي" فهي تنوع اسلوبي اكثر مما هي صوفية. يمكن كتابة المضمون نفسه بطريقة أخرى قد تكون "واقعية" كما تريد. واما اني اؤمن بالتصوف، فالتصوف ظاهرة. واتصال روحي، حاضرة في جميع الازمنة في الفنون والحياة اليومية وبدرجات متفاوتة. هنالك متصوفة زهاد ودينيون وهنالك متأملون ينسجمون مع الرؤيا. تجد صوفية في الشعر والرسم والموسيقى.

شخصياً لا ارى ممكناً التعبير عن الصوفية بالفاظ او بلغة. لسبب بسيط هو ان في الغياب الصوفي تغيب الأنا فلا يبقى وجود للغة. لذلك انا اشك بان ما ورثنا من شعر صوفي قد تم في اثناء النشوة او الغياب الصوفي. هو يكتب بعد الصحو. هذا ما يرتضيه المنطق وكفى اكاذيب..

هل جالست سياسيين كباراً في حكومة ؟ وما رأيك ، وانت شاعر فيهم؟

- حصل هذا مرتين او ثلاث بعدها صرت اتجنبهم. في تلك المرات بقيت صامتاً استمع الى الآخرين يتكلمون. اللغة عندي تعطلت تماماً وكان رأسي فارغاً، شعرت اني بلا معنى. كنت في حال رث لم اعرفه من قبل. هؤلاء ناس صناعيون، لا يبدون لي طبيعيين. الأقوال مصنعة والجلسة مصنعة والنظر والاستفسار .. ممثلون من نوع سخيف! ثم ان وجود القوة وراءهم تجعلهم مخيفين ووجود المال يجعل الناس يستسيغونهم كما يستسيغون عملاً شاقاً من اجل الأجر.

مثال، واحدة من تلك الجلسات :

- مرة في حفل حضره سياسي كبير وانا جالس مع ثلة من "رعي" أرسل لي احدهم، تقديراً لي، أن "تفضل لمائدته مع ثلاثة او أربعة اختارهم هو. لم أتمتع بشربي ولم أكمل العشاء وكان ابتلاع الطعام شاقاً وسخيفاً .. لا ضرورة لكل ذلك. اذكر تلك الجلسة بقرق. كم مساكين تعساء اولئك الذين يجالسون الرؤساء!

صرت أكثر وضوحاً وأوسع أعجاباً بين الأدباء والمثقفين بعد سقوط النظام. هل تفسر ذلك بأنهم كانوا يعتمدون عليك ولم تأخذ فرصتك؟

- لا يعتمدون علي. صدر عدد من الدواوين من دور النشر الرسمية، لم يمنعها احد. منها الحرب وهي ضد الحرب،

تكن رئاسة تحرير مجلات الاقلام، المورد، التراث الشعبي، الثقافة الاجنبية درجة وظيفية عليا. فراتب رئيس التحرير في أي منها مثل أي موظف بدرجة في الذاتية او الاستعلامات وايضا بلا مخصصات ولا أي زيادة في الراتب. عنوان صحفي فحسب وقد كنا في ذلك الوقت بدرجات ملاحظ رئيس ملاحظين او مدير قسم. ونحن مدراء اقسام. هذه هي الحقيقة كلها وما زال ناسها شهوداً احياء. لو كانت درجة خاصة، بدرجة مدير عام مثل جريدة الجمهورية او الثورة او الف باء، لما صار ياسين طه حافظ ولا حاتم الصكر ولا باسم عبد الحميد حمودي رؤساء تحرير! هذا كل ما يحسدونكم عليه؟

- هذا كله، الناس يتحدثون عن يعد ولهم ظاهر الاشياء. والمهم اننا خدمنا الثقافة العراقية بشرف وباخلاص لايتكرر دائماً ...

هذه تفاصيل مهمة . من اساتذتك في الشعر ؟

- الشاعر والمكتبة. بينهما اسماء للشعراء العرب الجاهلين والعباسيين واسماء من العالم وهناك روح العصر والاصرار على التعلم. وكل هذا يحتاج طبعاً الى نظرية، الى فلسفة تمكن الشاعر من رؤية خاصة وتمنحه افقاً انسانيا. المتاهات لا تصنع مواهب، تصنع ضياعاً و ازمات. ايضا هناك اساتذة في الحياة، في الحقل في المصنع في المعتقل، هم نماذج بشرية قوية وحازمة وتتمتع بحقيقة انسانية تهيك زخماً ومعنى.

انقل لك رأي اديب متابع لشعرك: انك مرة تكتب قصيدة طويلة بكتاب ومرة قصيرة جدا بيضعة اسطر، ومرة تكون اجتماعياً ومرة فردياً. الا يعني هذا عدم استقرار او قلق في اسلوب الكتابة؟

- نعم يعني هذا . وفي هذا فضيلة. ماذا يعني الاستقرار في الفن؟ يعني ان يتعفن ان يفقد حيوية الحركة. مدى الحيوية بمدى التنوع. تنوع في الاسلوب، في بناء الجملة الشعرية، في رسم الصورة، في المضامين، شرط ان تكون وراء ذلك شخصيتك انت وثقافتك. تبقى لي ملاحظة على سؤلك، هي ان الفردية لا تعني الابتعاد عن المجتمع. الفرد عينة اجتماعية فيه اشكالات المجتمع وامراضه ومزايه وتاريخه وتمنياته. هل من يتكلم عن نفسه يعني انه ابتعد او صار ضد مجتمعه واحتياجاته؟ منطق غير صحيح، بل مؤسف لانه يدمر كلا الشعر والفنون!

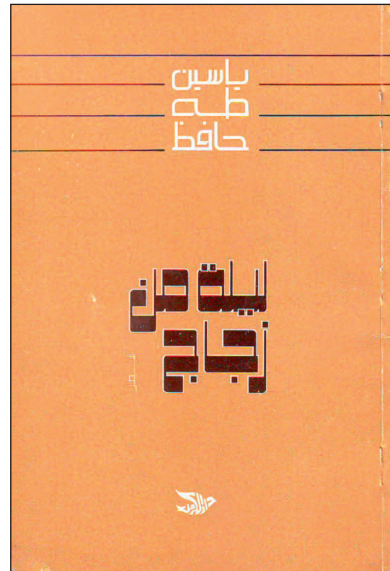
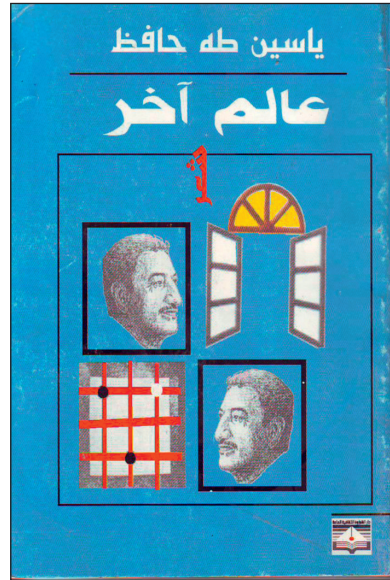
ماذا تمنى للشعر العراقي؟

- تقصد الشعر في العراق. لا يوجد شعر عراقي او شعر مصري او انجليزي او أي نسب آخر، يوجد شعر. قد تكون عليه سمات محلية او بقايا تاريخ، لكنه خارج الاقليم واللغات، يبقى شعراً. اتمنى ان يكون بلغة ابداعية عالية ومتجددة وان يكون انسانيا وان يظل مع الحرية ضد الهيمنة، فذلك هو المسوغ الاول لوجود أي فن!

سؤال اخير: اين تضع افكارك من الاتجاهات الحديثة وهل تعتقد بانتهاء دور الماركسية ؟

- لا ينتهي دور أي فلسفة. الفلسفة نتاج الفكر الانساني وثمره تطوره. استكمل هذا النتاج نتيجة تراكمات من النشاط الفكري للبشرية. اعتقد بان الدراسات الفكرية الحديثة تعود بنشاط اكثر الى الماركسية وهم الآن يكشفون فيها مقومات لانظمتهم المؤسساتية باتجاه تطويرها الى ما يكتسب ثباتاً في المستقبل.

اما افكاري فانا احترم الماركسية لانها فلسفة عظيمة في الطرح والكشف وفي امكانات التطبيق. وهي ايضا من اكبر الفلسفات التي احترمت الإنسان. لكني، مثقف عصري، أؤمن ايضاً بان فلسفة واحدة لا تكفي. لست عاملاً ولا فلاحاً. انا رجل ثقافة وادب. ماذا قلت؟ لم ابتعد عن طبقتي. لا انساح عن الطبقة، لان هذا ليس عملاً ألياً ولا ارادياً. هو تكوين بيوي. يمكن ان استبدل الطبقة بالثقافة لتوسيع الرؤية ومن اجل رحابة انسانية يتطلبها العصر و تليق به. لكن، بعيداً عن التخثير، يظل الانسان منتعياً لطبقة. الثقافة لا تغير الحقائق، بل تؤكدھا!



اولئك الخصوم او المختلفين معهم ويعاملونهم بدبلوماسية. نعم قد تكون مظهرية. لكن فيهم من يحترم الثقافة ويصدق في احترامه لسواه بخاصة اذا لم يكن عدوا صديماً. هذا المدخل ضروري، للتاريخ، كما تقول. ادخل الى موضوع السؤال: ارادوا اصدار مجلة للادب الاجنبي مماثلة لتلك التي في سوريا، الادب الاجنبية. وكانت بينهم وبين البعثيين في سوريا خصومة آنذاك. عهد برئاسة تحرير المجلة الى الاستاذ محي الدين اسماعيل (رحمه الله). ولم يستطع اصدارها. انتظروا ستة اشهر، لم يتمكن. هُجِّدَت الى اديب آخر، لم يكن يعرف لغة اجنبية ولكنه شاعر ومثقف، بعد شهرين او اكثر حصل على اجازة دراسية او بعثة وغادر العراق. بقيت المجلة بلا رئاسة تحرير. لم تصدر. سألني وكيل الوزارة في حينها الاستاذ عبد الجبار محسن: لماذا لا تكون انت رئيس تحرير؟ قلت هذا يتطلب مواصفات لا امتلاكها. ثم ان الراتب هو الراتب نفسه لايزيد، فما ضرورة التعب وانا في غنى عن هذا ولا يعنيني الموضوع كثيراً، قال لكننا نريد المجلة وهذا يعنيني. سأحدث الوزير. لم اجبه. بعد ايام اتصل بي تلفونيا وقال لو تأتي الى الوزارة لاني سأحدث الوزير بشأن المجلة وقد يحتاج لك. كان جوابي: لا ترح نفسك وتخرجني الموضوع لا يعنيني كثيراً ولا اراني بحاجة اليه. قال هو حاجتنا. كان جوابي: اذا عهد الي بالعمل فلن ارفض، انا موظف على كل حال. ضحك وقال ساخبرك غداً. لكنه بعد ساعة فقط اتصل بي: اقنعت الوزير بانها مجلة تترجم كتابات اديبة من لغات اجنبية، وانك مثقف كفوء ومستقيم.. الخ وسيصدر الامر اليوم.

هذه هي المسألة بالتفصيل وبامانة. قدر ما تسعفني الذاكرة فقد مضى على "الحدث" ثلاثون سنة. وللعلم لم



■ المهم أن تكتب بأفضل فنية ممكنة وأفضل وعي ممكن

■ الثقافة لا تغير الحقائق بل تؤكدھا!

■ كم مساكين تعساء أولئك الذين يجالسون الرؤساء!

رجلاً أعتبّر بعيداً. وكنت الاخير يسجل اسمه في القائمة. وحين ذهبت القائمة الى الوزير، طلب ان ادخل قبلهم جميعاً ! لانه يعلم أي لا أجيئ الا لضرورة وكنت اشعر باحترامه الحقيقي. كان الوزير هو الاستاذ نصيف جاسم وكان محاطاً بالمرتزة واشكال الناس، لكنه كان يعرف جيداً من يحترم ويعطي لكل قدره. التاريخ يتطلب كشف الحقائق وانصاف الناس..

الا ترك ان الشعر رديء هذه الايام ؟

- ما هو الجيد؟ وما هو الرديء ؟ يمكن ان يكون السؤال : ما الشعر الذي نحب وما الذي لا نحب او لا يعجبنا ؟ بهذا يكون السؤال ممكن الاجابة. سؤلك الاول تتعذر الاجابة عنه الا اذا كان عن لغة الشعر، عن نظام القصيدة، عن مستوى موضوعها.. ثمة مشكلة، لا اجد لها تفسيراً مقنعاً تماماً. بعض قصائدي الضعيفة او الادنى من سواها ، هي التي نالت الاعجاب وصارت شواهد نقدية. هنا يصبح الجيد ما يلائمنا، ما يريحنا. لكننا لسنا معياراً صحيحاً دائماً ولا ثابتاً. نحن احياء، كل ساعة في شأن .. موضوع القصيدة ومستوى هذا الموضوع، مستوى التعبير عنه فنياً ، ذلك ما يمكن الاعتماد عليه في الحكم، مدرسياً في الأقل.

سؤال شخصي آخر ، للتاريخ: كيف اصبحت رئيس تحرير مجلة الثقافة الاجنبية في زمن البعثيين ولست بعثياً؟

- ليست مشكلة. ليس البعثيون فيلق اشباح. هم حزب فيه عقائديون وفيهم مرتزقة وطلاب عيش. مثل أي حزب آخر او أي جمعية او معهد او دائرة .. مثقفوهم يعرفون الناس. هم طبعاً لا يجبون اعداءهم ولكنهم يجاملون المثقفين من

ومنها عبد الله والدرويش وهي قصيدة طويلة توحى لهم بما لا يرضيهم ومنها أخيراً جنة الزاغ. لكننا ناس واقعيون نعيش في ظروف غير طبيعية تماماً. كل حزب يريد ابراز وتعزيز ناسه، أو قل يريد تأكيد نفسه. طبعاً هناك فرق ، امتياز، افضلية ... الخ. ابن الحاشية يبقى مختلفاً في الرعاية والاهتمام عن غيره. اعتقد بان كل الاحزاب، كل الجمعيات، كل العوائل تفعل ذلك.

* ما رأيك في كتابات الشباب ؟

- الشباب ليسوا شخصاً واحداً ولا فريقاً واحداً. انهم ناس مختلفون. بالتأكيد هناك لمعان، هناك مواهب وقدرات. لكن العمل في الادب وانتاجه يختلف عن العمل في الحياة. يمكن ان تكون عصامياً. تعمل بهذا المستوى من العمل او ذاك حتى تجمع مالا او تغير مستوى عيشك. هذا في الادب قليل. الادب يحتاج الى دراسة منظمة منهجية، اكااديمية ولا اكااديمية. اعني ثقافة مرجعية وثقافة حية من النشاط الثقافي والاطواس الادبية. اكثر الكتاب المهمن من الانجليز والامريكان والفرنسيين درسوا أو درسوا في اوكسفورد أو هارفارد او السوربون ... شبابنا تخرجوا من قراءاتهم وقراءاتهم مما في شارع المتنبي وهي عموماً قراءات مقطعة وأحياناً سريعة، ومن حيوياتهم الادبية، وهي ممتازة ولكن محاصرة!

القراءات المتقطعة تصنع ثقافة منقوصة في جانبها واحياناً مضطربة او مظهرية..

كم مرة تقرأ قصيدتك قبل ان ترسلها للنشر ؟

- وبعد ان ارسلها للنشر ! على اية حال، اقرأ القصيدة وانا اكتبها. اصغي لموسيقى جملها، لايقاع كلماتها، لانساق المعنى ووضوحه. واقرأها بعد تبويضها وقد اعدت فيها. واعد لقراءتها في اليوم الثاني. وهكذا اقرأها قراءة حميمة مودعاً لها مرتاحاً لاكتمالها. ارسلها متمنياً لها رحلة طيبة ..

أفضل أوقات الكتابة ؟

- ليس للكتابة وقت معين. هي ليست تناول طعام ولا تشغيل ماكينة في مصنع. حين اشعر ان شيئاً يجب ان يُكتب، اكتبه. صباحاً، وهذا قليل الا في الايام الماطرة وانا جالس الى منضدتي ووجهي للحديقة. غالباً اكتب في الليل. واعدوا لاكمال الكتابة او تنقيحها في الصباح قبل الافطار. حين يدعوني للافطار اكمل مراجعتها وانهض. لم يحصل ابداً اني تركتها منقوصة ونهضت للطعام.

ماذا يحتاج طالب الشعر من ثقافة لكي يكتب شعراً ؟ بعض لشعراء الشباب يقولون انهم لا علاقة لهم لا بالمجتمع ولا بالعلم، انهم شعراء .. ماذا تقول ؟

- هذا كلام اولاد. كلام اول الحماصة. لايأس كن لطيفاً سمحاً. يجب ان يكون في منهاج اعداد الشاعر الثقافي: التاريخ، تاريخ العالم القديم والحديث والاديان وعلوم اللغة وتاريخ الفن وقراءات جادة ، أي مصحوبة بدراسات، لما يتيسر لنا من الشعر العالمي والعربي ودروس في نضال البشرية من اجل الخير والحرية. عدا ذلك نبقي في المراهقة ، ولا ننضج!

سؤال شخصي (جداً) هل تهتم بالصلات بالاعلى اقصد بالرؤساء او اصحاب النفوذ؟

- اولاً لا ااحبهم. ثانياً انا اعرف شروط العيش في عالمنا ، فلا اجهر بالكراهية الشخصية لأحد. وحتى الآن ما نافقت احداً، ربما صممت أحياناً على خطأ، لكني ما تزلفت ولا حاولت التقرب، أبداً. قبل تغيير النظام السياسي، وانا اعمل رئيس تحرير لإحدى المجلات التي تصدر عن الوزارة، كنت اتهرب من الاجتماعات الرسمية الا دفعا للشرف. وادا حضرت فاكون مهيناً. ولا انكر اني يوما طلبت من احد حاجة. وللعلم هم يحترمون الانسان هكذا. هم يفيدون من المتزلفين والخدم ولكنهم يحتقرونهم في الوقت نفسه. هذا ما انا متأكد جداً منه. حين كنت مضطراً لمواجهة الوزير لعمل المجلة، لتذليل ما يعيق العمل، كنت عدة مرات اجد مجموعة تنتظر في مكتب السكرتارية. مرة كان اسمي التاسع او العاشر بينهم حزبيون معروفون وكنت

"تيتي تيتي مثل ما رحتي اجيتي" المربد التاسع بين قوسين

علي عبد السلام الهاشمي



والخامس فندق قصر البصرة، لعل لاختيار العنوان غرضاً مهماً، وأنا أعرف جيداً مدى أهمية العنوان لاستدراج القارئ الى اي موضوع ادبي او علمي، استشرنا خيراً من نجاح المربد في مدينة البصرة الفياض، ولكن الآن بعد أن انتهى المربد التاسع في مدينة النخيل لابد من كتابة الانطباعات الحقيقية التي يجب ان يعلم بها الذين لم يحضروا والذين لم يكونوا من المدعوين والذين ظلموا لأنهم كانوا يستحقون الحضور وغبن حقهم فجاء الى المربد نسبة كبيرة من (شعيط ومعيط) الذين مكانهم الحقيقي هو ان يكونوا بقالين او زبالين وصباغين احذية او شيئاً من هذا القبيل وأنا أتساءل من الذي تسبب في هذه الكارثة وبعث اليهم الدعوات حتى يكونوا مع قائمة الشعراء، هل تسمية الشاعر تباع في سوق المهرجين مثلاً حتى نعرف، أكل من هب ودب يصبح شاعراً بسهولة، لابد أن نتكلم عن كل شيء عن السلبيات أولاً وثم الإيجابيات لأن ليس لنا الحق أن ننكر الإيجابيات فمن المستحيل أن تكون الاخفاقات وحدها حاضرة بل الإيجابيات لها وجودها أيضاً لكن قبل التطرق لها سأحدث مطولاً قدر المستطاع عن كل ما جرى في المربد التاسع وبدقة حتى انقل لكم اخواني الأعراء الحدث كما شهدناه في البصرة، حال وصول الشعراء تدافع الكثير ممن حاولوا ان يسلموا هوياتهم وان يجدوا غرفة للراحة بعد عناء 8 ساعات وكان الكثير مستاءً من سوء التنظيم وعدم الانضباط ونحن نسمع بأن اللجنة قد انتهت كافة استعداداتها لاستقبال الوفود بينما كان العكس صحيحاً، سمعنا الكثير عن كرم اهل البصرة واكرام اهل البصرة لا اهل الفنادق لاني لا اريد ان ادخل الى التفاصيل الدقيقة واللبيب من الاشارة يفهم قد يسأل سائل ألم يكونوا طيبين معنا في معاملتهم سأجيب وأكرر اهل البصرة فقط.

تحت شعار المربد، إبداع، ثقافة، بدأت فعاليات اليوم الأول 2012-5-9 المصادف الاربعاء بافتتاح المربد الدولي التاسع من قبل محافظ البصرة الاستاذ خلف عبد الصمد خلف وبحضور الوكيل الاقدم في وزارة الثقافة طاهر الحمود والاستاذ فوزي كريم الاتروشي، ابتدأت الجلسة الصباحية في قاعة المركز النفطي بتلاوة أي من القرآن ثم تلتها كلمة وزارة الثقافة التي اكد فيها الوكيل الاقدم للوزارة طاهر الحمود بان الشعر كالماء والنخل يتجدد ويؤثر ويغير، متمنيا ان تأخذ

نبال قط لكل الضجيج الذي سبق انعقاد المربد بأيام، ونحن في الطريق ننام تارة ونضحك تارة وتبادل اطراف الحديث وعندما اصبحنا على مشارف البصرة وإذا بنا نعد ابار النفط التي تحترق من حرتها على العراق بئراً فيئراً ونتحسر لكل ما يجري بنا من دمار وتشرد، وصلت الوفود الى اماكن السكنى في الساعة الخامسة والنصف عصراً وعند النزول من الباصات بدأنا نجر بحقائقنا نتفقد الفنادق مع رئيس اتحاد الادباء والكتاب في البصرة كريم جخيور بحثاً عن فندق غير ممتلئ، توزعنا ما بين 4 فنادق قريبة من بعضها الاول هو كان مخصصاً للشعراء العرب والمسؤولين القادمين من بغداد وهو مناوي باشا والثاني فندق عقبة والثالث فندق عيون والرابع فندق القصر العباسي

لقد سمعت الكثير من اللغط الذي سبق اقامة مهرجان المربد التاسع، ولأنني لأول مرة اشارك بهكذا مهرجان كبير له اسمه المشهور منذ سنوات طويلة لم اتوقع إلا النجاح ولكن حدث الذي لم اتوقعه يذكر ان اولى دوراته انطلقت في الأول من نيسان أبريل 1971 وبلغت دوراته 18 دورة لغاية عام 2002 قبل أن يتم إلغاء تسلسلها بعد انهيار النظام السابق عام 2003، ليبدأ تسلسل دورات جديد منذ ذلك التاريخ، في صبيحة الثامن من ايار تحركت بنا الباصات الثلاثة من امام مبنى الاتحاد العام للأدباء والكتاب في بغداد مقلّة عدداً كبيراً من الشعراء والأدباء والكتاب متجهة نحو أقصى الجنوب البصرة الحبيبة كل ما كان يدور في بالنا هو كرم اهله وطيبة ناسها ولم



قوة التنوع الاجتماعي وضرورته

انفراد الإنسان بالثقافة يحمله مسؤولية العيش المشترك

عواد ناصر

تتألف منها مجتمعات ما بعد الاستقلال.

مراجعة بسيطة لذاكرتنا الثقافية، بما فيها من متبنيات أدبية وفنية حتى، لا نثر على ما يفيدنا من أعمال إبداعية اخترقت الحصارات السياسية المفروضة بتحدٍ ثقافي أو إبداعي لثقافة الصوت الواحد الذي هو في حقيقته مجتمع متعدد الثقافات إثنيًا ودينيًا، يتميز بالكثير من المشتركات الفولكلورية وممارسات الحياة اليومية من عادات وطقوس ولغات متنوعة تثري المجتمع، أي مجتمع، وتشكل "بنيتة التحتية" روحياً وسيكولوجياً، وتقرب بين المختلفين بروح التآزر والتلاقح التي وجدت منذ أعرق الحضارات في المنطقة عامة والعراق خاصة، لكن كل هذا، وأكثر منه، وأخطر، توقف بقرارات فوقية قسرية من أجل ترويض "ثقافة" سياسية واحدة وواحدة لا غير للإبقاء على مجتمعنا طي الكتمان والتكتم والعيش تحت سطح ثقافي هش استطاع أن يحجب ثقافتنا الأصلية ولو إلى حين سرعان ما تمرق لتظهر إلى العلن الكريه: عداوات طائفية ودينية وقومية يسندها زعر الآخر من الآخر ليبلغ الأمر حداً غير معقول من جنون الصراع العنيف، حيث الغباء السياسي المتلازم مع شهوة السيطرة والنفوذ حكما المجتمع السياسي (وبلغا مديات جنونية بعد التغيير عام 2003 في العراق) على أيدي من صاروا، أو جعلوا من أنفسهم، ممثلين لطوائف وإثنيات وديانات عديدة متمترسة، مقفلة، محروسة بقوة السلاح وسلاح القوة، لا بشرعية الفكرة ونقيضها وجدوى حوارها مع نفسها ومع الأخرى المختلفة، وصولاً إلى مجتمع يفترض التخلص من عقد الماضي والانفتاح على فرص جديدة للحوار والتعايش والتطور وبناء المجتمع الجديد.

يستشهد كاريذرس بالفرنسي مورييس جودليير بصدد جدارة المجتمعات البشرية بالمشاركة الفاعلة لأن الكائنات البشرية "تنتج علاقات اجتماعية على نقيض الحيوانات الأخرى" ويصوغها على النحو الآتي: "الكائنات البشرية على نقيض الحيوانات الاجتماعية الأخرى لا تقتنع فقط بمجرد الحياة في علاقات، بل إنها تنتج (العلاقات) لكي تعيش، وتبتكر على مدى وجودها سبلاً جديدة للفعل والفكر، لتفكر وتعمل سواء لبعضها البعض أو بالنسبة للطبيعة المحيطة بها، وبالتالي فالإنسان ينتجون الثقافة ويخلقون التاريخ"⁽²⁾.

- (1) لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟ - الثقافات البشرية: نشأتها وتنوعها، مايكل كاريذرس، ت: شوقي جلال، عالم المعرفة.
- (2) الكتاب السابق.

لا يجوز أن ندرك أهمية مجتمعنا من دون إدراك "حياته" بروح نقدي بغية معرفتها والعناية بها ونقلها من حال التوتر الاجتماعي وسائر ضروب الانغلاق الفردي، أو الجمعي، عندما يعتقد بعضنا بأن ثمة آخر، غريباً، مخالفاً، يهدد استقرارنا الخاص، تنبغي مواجهته، بينما المفترض هو الاقتراب منه والحوار معه بغية تعزيز التفاهم الاجتماعي المشترك وتفكيك عقد التوتر والتفاهم التي تلازم أبناء المجتمعات المنغلقة والمنقسمة في الوقت نفسه.

يكاد يجمع كثير من علماء الاجتماع والإثنولوجيا وسائر المشتغلين في ميدان الاجتماعيات على أن التنوع الاجتماعي في أي مجتمع هو مصدر قوة ضرورية لهذا المجتمع لكفالة الحوار الحر والخلاق. تبدأ الأزمة الاجتماعية من بعض اليقينيات التي نحسبها مقدسة، ثابتة، لا يجوز المساس بها، والبقاء/ الإبقاء على وهم اجتماعي مفاده أن المجتمع ذو تقاليد وعادات راسخة غير قابلة للتغيير والتطوير، بل ثمة ضرورة للتمترس الثقافي والأخلاقي بمواجهة "عدو" ما حتى لو لم يكن موجوداً، وبعيداً عن تأمل الذات ومنح فرصة للآخر قد يتأكد من حقه في الاختلاف، وهذا ما يصفه عالم الإثنوبولوجي مايكل كاريذرس بـ "الخطيئة" بعد أن نغفل أن تعدد الواقع وتغير الزمان يعنيان تعدد الحوار وتغير مضمون هذا الحوار على مستوى المجتمعات زماناً ومكاناً⁽¹⁾.

لعبت الأيديولوجيات المركزية، والمركزة، في عالم اليوم، أدواراً مشيئة في محاولتها تأطير المجتمعات وقسرها على السير وفق إيقاع واحد وهدف واحد وثقافة واحدة، غير أبهة بالتنوعات الكبرى سواء في المجتمعات التي تحكمت فيها سلطاتها العنيفة أو في العالم بأسره (العولمة بوصفها شكل حداثوي للسيطرة)، وعندما تنفس العالم الصعداء إثر نهاية الحرب الباردة بدأت حروب ساخنة عدة في أكثر من بقعة من العالم، وانفردت الولايات المتحدة بقيادة هذا العالم، رغم أن ثورة المعلومات وانتشارها والحق في تداولها، وهي أحد تجليات العولمة الإيجابية، أتاحت فرصاً عظيمة لكسرقابة الدول المركزية وفتح الأفاق أما الفردانية وتنوعها، باعتبارها أهم مكون اجتماعي (من دون فرد لا يوجد تجمع بشري) وشيوع مبادئ التعايش وحق الاختلاف وضرورة التسامح، لكن الوجه الآخر لمجتمعنا العربي بقي طي الكتمان، لعقود طويلة، منذ انبثاق ما يسمى بـ "دول ما بعد الكولونيالية التي دشنت مرحلة جديدة صادرها ضباط الانقلابات في مصر والعراق وسوريا وغيرها لتدخل المنطقة فترة الصمت السياسي/ الثقافي ما خلا أبواق الدولة المركزية الدكتاتورية في مجتمعات مقموعة ممنوعة من الكلام الذي هو تعبير طبيعي عن الذات الثقافية المتنوعة التي

الربيعين بصوت الشاعر وليد الصراف، ثم قصيدة الشاعر يحيى السماوي تلاه الشاعر عارف الساعدي بقصيدته "كراسة رسم" ليختتم الجلسة الشاعر مسار رياض من البصرة. هذا وقد افتتح (من دون قص شريط) على هامش المهرجان معرضاً للوحات الفنية والنحت والسيراميك، يذكر أن حضور المهرجان كان أكثر من 300 شخصية من داخل العراق و65 شخصية من خارج العراق للمغتربين والعرب والأجانب.

فما زلت بصدد التحدث عن فشل المربد نعم الفشل الحقيقي ولا يمكن أن نعذر اللجنة التنظيمية لأنها ليست الدورة الأولى حتى يتم عذرهم ولكن هذه هي الدورة التاسعة ما يعني انه كانت هناك اخطاء فالمفروض ان يتم معالجتها عبر الدورات وأنا أتساءل لماذا فشل ولم ينجح ولم يحقق رغباتنا إذا أردتم رغبات الشعراء فهي بسيطة جداً كلفتها لا يمكن ان تقارن بالمليارات التي تسرق وتهدر يومياً من أموال العراق. لأننا ندري جيداً أن اللجنة كان بإمكانها أن تنجح ولكن اللامبالاة هو سبب من الأسباب التي جعلت المربد فاشلاً. أمور كثيرة ونقاط عديدة من السلبات التي سجلناها خلال أيام المربد اولا هو لماذا لم تجمعونا كلنا بفندق واحد هل كان صعباً ذلك؟ أم القدرة المالية لا تكفي؟ (لا يمكن أن نعذرهم) فمهرجان ابو تمام في الموصل كان ناجحاً ومنظماً بالرغم من الانقطاع الطويل منذ 1971 والمبلغ الذي تم رصده لمهرجانهم كان اقل مما تم رصده للمربد، ولماذا عدم احترام الشاعر وتسليم شهادات تقديرية فارغة ومن دون توقيع من اللجنة هل (جفان شر مثلاً) ما انتم بمضطرين لفعل ذلك، أنا أكتب هذه المقالة ليعلم الذين لم يحضروا وكانوا يتوق للحضور للذين توهمو بان المهرجان سينجح وأنا كنت أول الواهمين والحمد لله عرفت الحقيقة، لماذا لم تطيعوا اسماء الذين سيقروون قصائدهم في الجلسات الشعرية حتى يعلموا اصحاب الشأن بأسمائهم قبل الجلسة لماذا وزعتم (الجنط) على المشاركين وكأنهم في طابور (لتوزيع البازنيز أو الغاز) لماذا لم ترتبوا ولماذا لم تهيبوا لاستم مضطرين الى دعوة كل هذا العدد الكبير من الغناء، اقتراحي عليكم هو ان تكونوا مثقفين وتعاملوا بثقافة وتختاروا النصوص عفو لا انتم من سيختار النصوص بل استعينوا بنقاد حقيقيين لا نقاد اخوانيين أم مبدأكم هو (عطيلي واغطيك) على الأقل نظهر بصورة جيدة امام الشعراء الاشقاء العرب الذين صدموا بهذا الكم الهائل من الذين لا يحسنون الإملاء اللغوي (هم أيضاً كذلك) فكيف سيتقنون القراءة على المنصة وكأن المنصة عبارة عن (بركات السيد) كفانا يا اهل البصرة سمعنا عنكم كل الخير وسمعنا منذ القدم بأنكم أهل كرم وطيبة هل تغيرتم؟؟؟ كلامي هذا موجه تحديدا للذين كانوا مسؤولين عن تنظيم المهرجان فقط والبقية مستثنى طبعاً لأن البقية أهل كرم بالطبع، لن نجاملهم فالمربد كان بائساً وفاشلاً ونسبة النجاح كانت ضئيلة جداً، أما من ناحية الإيجابيات فإن لها ايجابية واحدة وهي جمعنا بأشقائنا العرب والعراقيين الطيبين الذين كنا على توك لرؤيتهم كثيرون قالوا بأنهم سوف لن يحضروا للمربد القادم الريع فقط يقول هذا الكلام ويتخذ هكذا موقف بينما الغنائيون سيظلون يشربون خمرهم ويكفرون بالله لأنهم تافهين جداً جداً، اكرر وأقول المربد ليس مسرحاً لتفريغ الانفعالات بل هو منصة للشعر الجميل الذي يقل يوماً بعد يوم كلما كثر ارباع وأنصاف الشعراء .

الثقافة دورها في التغيير الاجتماعي الديمقراطي الحر.

وبين الوكيل بان وزارة الثقافة مستعدة لدعم كافة المشاريع الثقافية التي تخدم المثقف العراقي وتعلي من شأنه لايمانها التام بان من واجبات الوزارة تجاه المثقفين والنهوض بواقعها هو الهدف الأساس للنهوض بالمجتمع، وابدئ ترحيبه بجميع الوفود الاجنبية والعربية والعراقية، بعدها جاءت كلمة محافظ البصرة د. خلف عبد الصمد وأكد فيها ان الحكومة المحلية ستضع كافة طاقتها خدمة للمواطن بشكل عام وللمثقف العراقي المهمش بشكل خاص لأن المثقف هو واجهة كل البلدان وهو يمثل حقبة حضارية لا يمكن انكارها، ثم اعلى المنصة رئيس مجلس المحافظة صباح البيزوني اكد انهم عازمون على دعم جميع مهرجانات الثقافة والأدب للارتقاء بالمستوى العالي وتحقيق طموحه، ويرى البيزوني أن على المثقفين ان يقدموا لنا جميع المقترحات التي من شانها النهوض بالواقع الثقافي، ودعا الادباء والشعراء الى التجوال في المحافظة والاطلاع على الواقع الخدمي مبينا بان هناك اكثر من 800 مشروع خدمي (لكن الحواسم لحد الآن شاهدة تتكلم بالصور والجيفة والاسواخ مائة الشوارع) ثم جاءت كلمة اتحاد الادباء والكتاب في العراق القاها الاستاذ فاضل ثامر، الذي قال نرفض سياسة التهميش والاقصاء، مبينا ان العديد من الجهات حاولت ان تلغي هذا المهرجان، لكننا جاهدنا في سبيل استمراره وسنناضل من اجل النهوض ونصرة الثقافة، واثنى ثامر على كلمة البيزوني التي اعلن فيها عن دعم الحكومة المحلية للمثقفين، ثم جاءت كلمة رئيس اتحاد ادباء البصرة الشاعر كريم جخيور رحب من خلالها بالضيوف قائلًا ان البصرة هي مدينتكم اينما حللتكم وشكر جميع من ساهم في رعاية ودعم المهرجان ليكون بأبهى حلة وطلاة .

بعد ان انتهى دور القاء الكلمات عفاوا اقصدا (مسابقة اخطاء لغوية) اتى دور الادب حيث قدمت فرقة الشناشيل الفنية على مسرح المركز عملاً مسرحياً تحت عنوان لوحة منسية قام بها مجموعة من الشباب الذين رسموا بالفعل شخصية العراقي الذي ينتمي الى وطنه وظهرت المسرحية تناقضات الانسان العراقي من حيث التعامل مع الساسة بطيب قلب (ولكن تاتي الرياح بما لا تشتهي السفن)، اظهرت محاولة اعادة وبناء الروح الوطنية وعدم التفرفة وصوت الكلمة الواحدة عند الجميع من خلال انتفاض المجموعة على السيد المستبد والسالب لتلك الروح، واستذكر عريف الحفل الشاعر عبد السادة البصري مواقف بارزة عن حياة الشاعر الفريد سماعيل، الذي سجن في نقرة السلطان وغيرها من زنازين السلطات الجائرة، وما تسمية هذه الدورة باسمه الا وفاء له، وبعد برقيات التهاني التي انهالت على المهرجان ومن عدة جهات كانت هناك قراءة درامية لقصيدة الشاعر بدر شاكر السياب "عريب على الخليج" بصوت الفنان عزيز خيون الذي ادهش الجميع بروعة الاداء، ثم بدء مهرجان الشعر بقصيدة افتتح بها الشاعر ياسين طه حافظ الجلسة الشعرية الاولى، ثم تلاه الشاعر موفق محمد بقصيدته "لا حرية تحت نصب الحرية" التي القاها العام الماضي في المربد وفي الجواهري وفي ابو تمام الرابع، ثم صدح صوت المرأة شعرباً من المغرب مع الشاعرة لطيفة مسكينى، ثم صدحت البصرة بصوت طالب عبد العزيز، تلتته الشاعرة نجاة عبد الله، ثم الشاعر حسن سليفاني من دهوك، ومن السودان الشاعر عمار معتصم، بعدها جاءت ام

مارلون براندو حين حاوره ترومان كابوتي



تعد هذه المقابلة من أكثر المقابلات شهرة، بسبب الاهتمام الشديد الذي منح لفكرة الاستثنائية. ودونت من قبل كاتب تحلى هو نفسه بقدر كاف من الاستثنائية

ترجمة : عباس المفرجي

تقديم : اندرو اوهانغان

تعد هذه المقابلة من أكثر المقابلات شهرة، بسبب الاهتمام الشديد الذي منح لفكرة الاستثنائية. دونت من قبل كاتب تحلى هو نفسه بقدر كاف من الاستثنائية. في الواقع، ان أفضل الصحفيين الذين يجرون مقابلات لشخصيات شهيرة يميلون ماوسعهم الى إضفاء إحساسهم الشخصي. هذا لا يعني بان عليهم ان يكونوا شهيرين بدورهم، كما كان الحال مع كابوتي، لكن مع أشخاص موضوع المقابلة معينين يمكن لهذا ان يثبت فائدته.

كان بإمكان كابوتي أن يجعل من الأمر كله يدور حول شخصيه هو، عندما يكون، في نفس الوقت، مبحرا في تيار حماقات براندو. دليلنا في هذه المقابلة روائي، اذن حتى الخلفية هنا هي ليست مجرد خلفية: الأمر كله يدور حول كيفية لقاء شخص يدعى ترومان كابوتي، للمرة الاولى، وممثل يدعى مارلون براندو في نيويورك أثناء بروفات مسرحية "عربة اسمها الرغبة". كان الوقت منتصف الظهيرة، وكان براندو نائماً على طاولة وسط خشبة المسرح، كما اكتشف كابوتي. لم يكن هذا مجرد واقع، بل هي لحظة صغيرة جديرة بالانتباه، لحظة من المشاركة بين مؤلف وموضوعه، ومع تلك النسخة من كتاب "الكتابات الاولى لسغموند فرويد" ملقاة على صدر الممثل النائم، بدت وكأنها سوناتة تضج بقصائد تحليلية نفسية. بالنظر لما حدث لكابوتي في حياته فيما بعد، بإمكانك أن تشير بان حس المشاركة، في مقابلة الشهيرة هذه مع مارلون براندو، كان يعني كل شيء للكاتب الشاب، ف "النجاح الفائق يمكن بالتاكيد أن يدمرك كما يفعل الفشل الذريع".

أندرو اوهانغان روائي وكاتب بريطاني

- نشرت المقدمة والمقابلة في كراس صغير أصدرته جريدة "ذي غارديان" البريطانية ضمن سلسلة "مقابلات

الشرك.

المقابلة الصحفية ليست فنا جماهيريا. وهي ليست عرضا لجدارة متكافئة، كما انها ليست اختيارا لشخصية جيدة: انها فن، كما يقول كابوتي، بالاضافة الى انها تسجيل من جانب واحد للتفاعل الانساني، انها فن بإمكان المؤلف فيه أن يظهر فقط عندما يكيف هذا الفن للقصة، ثم يختفي دون شعور من ذئب. قال براندو عن ذلك: "السافل الصغير قضى نصف الليلة وهو يتحدث معي عن مشاكله كلها. قررت بأنه أقل مايمكنني عمله هو إخباره عن بعض من مشاكلي".

هناك عدة أمور حدثت في المقال المكتوب حول المقابلة. لكن لا أحد منهما أحس بالضرر. في البداية أراد كابوتي أن ينجز أمميته بكتابة قطعة لمجلة "نيويوركر" يمكن لها أن تتخطى حدود العادي في الصحافة لاستحضار عنصر القوة للواقع القصصي. في ذلك الوقت كان يصعد كتابه "القتل ببرود"، التحفة الادبية في هذا النوع من الكتابة، ومقابلة براندو كانت نوعا من التمرين الاسلوبي لكتابه: دراسة مذهلة في وجهة النظر.

لو كان غوستاف فلوبير قد جعل من نفسه صحفيا وأخرى مقابلة، فانه سيكتب بنفس الاسلوب الذي كتب به كابوتي، الذي يبدو دائما أنه يعرف عن الشخص موضوع المقابلة أكثر مما يعرف هذا الشخص عن نفسه. بداية، هناك كل هذه الأشياء التي تتعلق ببراندو، ولم يلاحظها براندو نفسه: تكلفه، نظراته، الأشياء التي تحيط به، والطريقة التي يتصرف بها ويتحرك، ثم هناك تلك الأمور التي يتناقلها عنه، والطريقة التي يخلق بها جوا وزخما لكل تلك الأشياء التي يقولها. لم يعتمد كابوتي الى تدوين ملاحظات ولم يكن لديه جهاز تسجيل، لكنه إختار العبارات وقيمها وأودعها في ذهنه.

بعد أعياد الميلاد مباشرة، استقل ترومان كابوتي وصديقه سيسل بيتون الطائرة متوجهين الى هونولولو في طريقهما إلى اليابان. العمل بالنسبة لكابوتي يعني دائما العمل، لكن عند بيتون كل شيء هو متعة: راقب المصور الفوتوغرافي كيف يؤدي الروائي الشاب عمله. كتب بيتون في يومياته: "بإمكان ترومان تذكر الوقائع والتواريخ ومبالغ المال بدقة غريبة. وقدرته على التركيز أكبر مما لدى أي شخص أعرفه. كان مهتما بجوانب كثيرة من الحياة، وعنده حس مميز بالفكاهة. والأهم من كل هذا، هو رفيق سفر رائع".

كان الهدف الرئيسي من الرحلة، من وجهة نظر كابوتي، كتابة مقال عن فلم مارلون براندو الجديد "ساينارا"، الذي كان سيخرجه جوشوا لوغان، ويتم تصوير المشاهد الخارجية منه في كيبوتو. كان المقال لمجلة "نيويوركر" وكان رئيس تحريرها قد فشل في إيصال رسالة الى كابوتي بأن لوغان سوف لن يسمح له بالدخول إلى موقع التصوير.

يستأنف كاتب سيرة حياة كليوتي، جيرالد كلارك، القصة: "لا تدع نفسك وحيدا مع ترومان. وكان لوغان قد حذر براندو، في كانون الثاني عام 1957، من ترومان بقوله: "انه سيحاول أن يستدرجك". لكن براندو الذي كان يعاف المقابلات والصحفيين- لان روحه هي مكان خاص بع- دعا، مع ذلك، ترومان الى العشاء في فندقه، بدافع التهذيب وحده. يقول ترومان: "لم يكن يعرف بأنني سأجعل من المقال كله يدور حوله. كيف له أن يعرف؟ فأنا نفسي لم أكن أعرف أيضا".

ببساطة حضر ترومان مع ابتسامة وذكره فوتوغرافية. "السرف في فن المقابلة الصحفية"، قال فيما بعد، هي عبارة عن فن، أن تدع الشخص الآخر يعتقد إنه هو من يجري المقابلة معك، تحكي له شيء عن نفسك، ثم تنسج ببطء شبائك حوله. هكذا أوقعت براندو في

لو كان غوستاف
فلوبير قد جعل من نفسه
صحفيا وأجرى مقابلة،
فانه سيكتب بنفس
الأسلوب الذي كتب به
كابوتي



أنا وبعض الشباب في الكواليس، أن نذهب الى غرفة الرجل تحت المسرح لنعبث هناك ونهرج. في إحدى الليالي تمازجت مع واحد منهم مزاحا ثقيلًا ثم - كراك! عندما ذهبت الى أقرب مستشفى. كان أنفي في حالة سيئة فعلا. إضطروا أن يعطوني مخدرا لاعادته الى وضعه، وكان علي أن أبقى هناك. لم أشعر بالأسف، لان عرض المسرحية إستمر مايقارب العام وبدأت أحس بالملل".

(منذ عهد قريب، قالت آيرين سلزنيك، منتجة مسرحية وليامز، وهي تتذكر الحادثة: " فجأة أصبح وجهه مختلفا تماما، واكتسى نوعا من القسوة. بقيت أشهرا أقول له: "انهم شوهوا وجهك. يجب الان أن تقوم أنفك". ومن حسن حظه انه لم يسمع لي، لاني أظن حقا بأن أنفه المكسور جلب له ثروة، وأضفى على وجهه جاذبية جنسية).

قام براندو بأول رحلة له الى كاليفورنيا في العام 1949، لاداء الدور الرئيسي في " الرجال"، الفيلم الذي بروي قصة محارب قديم مقعد، وهو يلخص موقفه من مهنة السينما بقوله: " السبب الوحيد الذي يبقيني هنا، هو أنني لا أملك الشجاعة الاخلاقية بعد لرفض المال ". تخللت حديثنا لحظات مربكة من الصمت، أنهاها بالقول: " مع هذا، فالافلام تنتج إمكانيات هائلة. يمكنك القول انها تطرح أشياء هامة لكثير من الناس حول التمييز والكراهية والاحكام المسبقة ".

غداة وصوله الى طوكيو، صرح براندو لحوالي ستين صحفيا بأنه وافق على العمل بانتباه ملؤه الدهشة. صديقي هذا غالبا ما يهتم بأخبار السينما، وكان قرأ بأن مارلون براندو في المدينة، فكان يتوق للقاءة. صار براندو منتشيا قليلا، فالشخص البيوريتاني القابع في داخله وهو يحتل سعة لا بأس بها من روحه، قد تحركت مشاعره: هذا الأمر يشبه ما حدث لي قبل أيام في موقع التصوير.. كنا نصوّر في المعبد، فطلب مني واحد من الرهبان أن أوقع له أوتوغراف على صورة لي. عجباً، ماذا يفعل راهب بوذي بأوتوغرافه؟

تطلع باستفهام الى كتبه المبعثرة وكان أغلبها يتناول مواضيع صوفية، ثم قال: ما أريد أن أفعله، هو أن أتحدث مع أحد ما حول هذه المواضيع لأنني.... عندئذ دخلت خادمة الفندق وهي تنسل حاملة صحون العشاء الواسعة.

أستأنف كلامه قائلاً، إنني فكرت بالامر بشكل جدي - أنا فعلا فكرت بهذا الامر جدياً - وهو أن أتخلص عن كل شيء... عن هذه المهنة وعن كوني ممثلاً ناجحاً. ما الغاية منها إن لم تتطور الى أي شيء؟ لا بأس، أنت ناجح ويحتفى بك في أي مكان تذهب اليه، لكن هذا لن يؤدي الى أي شيء. حك ذهنه بالمنشفة. وكأنه يزيل مكياجاً باليا، ثم أردف النجاح الفائق يمكنك بالتأكيد أن يدملك كما يفعل الفشل الذريع.

أتعرف.... استغرقني الامر وقتاً طويلاً قبل أن أستوعب ما كنت عليه، ناجح كبير. ثم وبينما كنت أمثل في "عربة إسمها الرغبة" وكان عرضها متواصل منذ شهرين، بدأت ذات ليلة أسمع بغموض، بغموض - هذا الهدير كما لو كنت نائماً وأفقت فجأة لاجد نفسي جالسا وسط كومة من الطوى.

ونحن نأكل عاد براندو الى موضوع تخليه عن النجومية لقد قرر التواصل الى حل، حسنا عندما أرجع الى هوليوود. أول الأشياء التي سأفعلها هي طرد السكرتيرة والانتقال الى منزل أصغر، قال ثم تنهد بإرتياح، كما لو أنه تخلص مسبقاً من هموم قديمة. وأضاف وهو يقطب جبينه، لكن يجب أن يكون لهذا المنزل الصغير سبباً، بسبب الناس الذين يحملون أفلاماً. أحتاج لسياج لابعادهم عني. أفترض بأنه لا



ويتكلم، كان بالطبع شخصا مختلفا. غدا جسمه أثقل، وجهته صارت عالية، لان شهره أصبح خفيفا، بدا مترفا أكثر. وثمة تبدل آخر فيه، اذ تغيرت عيناه، صار ينظر فيهما الى الناس بثقة، بتعبير رثاء كأنه يقطن في جو من إشراف، بينما هم - وهذا مايدعو الى أسفه - خارجة. ميزة وجهه المحببة، الرقيقة مازالت باقية، أو تقريبا باقية. ناورت وسألته مجانية: " كيف كسرت أنفك؟" ... وهذا لايعني بأنني لم أكن سعيدا دائما. أتذكر كنت في أحد أشهر نيسان في صقلية. كان يوما حارا، وكانت الزهور في كل مكان. أنا مولىع بالازهار، تلك التي لها رائحة - الغاردينيا. على أي حال ذهبت لوحدي الى حقل تغطية الزهور، واضطجعت هناك محاولا النوم. تلك كانت لحظات شعرت فيها بالسعادة. لقد عرفت السعادة إذن... عفوا ماذا؟ هل قلت شيئا؟ " كنت أتساءل كيف كسرت أنفك؟" أشرق وجهه بإبتسامة عريضة، وكأنه تذكر تجربة سعيدة تشبه قيلولته الصقلية. " في عربة اسمها الرغبة " اعتدنا،

شتائي بارد في نيويورك عام 1947 عندما حضرت بروفة مسرحية تنسي ويليامز.

عربة إسمها الرغبة"، التي كان يمثل فيها براندو شخصية ستانلي كوالسكي، الدور الذي جعل منه معروفا. لكنني في تلك الظهيرة لم اكن أعرف ما هي عليه طبيعة هذا الرجل. وصلت مبكرا، فألفت القاعة خالية، وكان ثمة فتى مفتول العضلات، يجلس نائما بعمق على طاولة في خشبة المسرح. ولانه كان يرتدي فانيلة بيضاء، وبنطال من الدينيم الأزرق، وبسبب جسده الرياضي - ساعدا رافع أثقال، وصدر تشارلز أتلان (الملقب فوقه)، ظننته وحدة من عمال المسرح، الى أن اقتربت منه ونظرت الى وجهه. لقد بدا لي كما لو أن رأساً لشخص غريب ركب على جسد مفتول. لايشي هذا الوجه بالصرامة مطلقا. مزيج من ملائكية ورقة ودمائة وجمال على فك قوي. براندو الحاضر الان، هذا المتكئ على التاتامي، نافثا بتكاسل سيجارته وهو يتكلم

عظيمة".

نص المقابلة مارلون براندو ترومان كابوتي 1957 قاتني الخادمة الصغيرة، في الطابق الرابع في فندق مياكو في كيوتو، خلال متاهة الممرات الى غرفته، وهي تعطني " أنا سأطرق على باب مارون".

كلمة "أنا" لاتبدو انها موجودة في اللغة اليابانية، وبكلمة " مارون" تعني الخادمة مارلون - مارلون براندو، الممثل الأمريكي، الذي كان في ذلك الوقت في كيوتو لتصوير المشاهد الخارجية لفلم مقتبس عن رواية جيمس ميكينز " سايونارا".

اوه، أهلا، " انها الساعة السابعة، هه؟ كان موعدنا في الساعة مساء على العشاء. وصلت متأخرا ما يقرب العشرين دقيقة. حسنا، اخلع حذاءك وتفضل بالدخول. أنا أوشك على الانتهاء من عملي هنا".

نظر نحو الفتاة التي رجعت وهي تعدو، وضع يديه على وركيه، وقال وهو يبتسم إبتسامة عريضة: " أنهم يجنونني فعلا. الأطفال، أيضا. ألا تعتقد انهم رائعون، ألا تحبهم - هؤلاء الأطفال اليابانيون؟"

كان يسكن جناحا من غرفتين وحمام ورواق مفتوح مغطى بالزجاج. كل ما يملكه من أمتعة يبدو مكشوفاً للعيان: جاهزة للكي، جوارب، قبعات وربطات عنق، كلها مطروحة كما لو كانت ملابس فزاعة مفككة، وكاميرات تصوير، وآلة طباعة، وجهاز تسجيل، ومدفأة كهربائية تبعث حرارة خانقة، قطع من فوكه بعضها مقصوم، وكتب، أكوام منها، في وسطها ترى " اللامنتي" لكونل ولسن، وكتب عن الديانة البوذية، وتأملات الرن، وطقوس اليوغا، والصوفية الهندوسية، لكن لا روايات، انه لم يفتح أبدا، كما يعترف هو، رواية منذ 3 نيسان 1924، اليوم الذي ولد فيه، في اوماها، نبراسكا.

بينما لم يكن مهتما بقراءة رواية، إلا انه لديه رغبة بكتابة واحدة. كانت الطاولة الصقلية محملة بصحن سبائر ممتلئ، وأكوام من صفحات لعمله الابداعي القادم، " انفجار اللون القرمزي".

ها هو براندو يقيم في اليابان منذ أكثر من شهر، مع هذا فان حتى مخرج الفيلم، جوشوا لوغان، يضطر للقول " مارلون هو أكثر الأشخاص الذين إلتفتتهم إثارة للاهتمام، منذ غاربو. انه عبقري" لكنني لا أعرف كيف أصفه. لا أعرف أي شيء عنه".

ونحن بانتظار العشاء، اتكأ براندو برأسه على الوسادات التي على الأرض، وأسبل جفني عينيه، ثم أطبقهما. حين بدأ الكلام، كان صوته، وهو صوت خلو من العاطفة، رقيقا ولطيفا، مع هذا كأنه صوت مراقق. كان هذا الصوت يبدو وكأنه منوم، خارجا من أعماق ساكنة.

قال: " السنوات الثمان أو التسع الأخيرة من حياتي كانت عبارة عن فوضى ربما كانت السنتان الأخيرتان أفضل، أقل، تخبطا في عمق الموجة. هل حدث وأن خضعت للتحليل النفسي؟ كنت خائفا في البداية من احتمال أن يدمر في الاندفاع الذي جعل مني مبدعا، فنانا. قد يتلقى الشخص الحساس خمسين انطبعا، بينما يتلقى الآخر سبع فقط. الناس الحساسون سريعو التأثر، بقدر ماأنت حساس ستظل بالقدر نفسه متوحشا، رافضا للنمو، لا تتطور أبدا. دائما تشعر أكثر مما يلزم. التحليل النفسي يساعد المرء. لقد أفادني، لكنني، مع ذلك، كنت في السنوات الثمان أو التسع الأخيرة مشوشا... " استمر الصوت، مثل صوت شخص منهمك من حدة التفكير، بنبرة أشبه مانكون بالمناجاة: " الناس الذين حولي لاتقولوا شيئا أبدا، يبدو كما لو أنهم يريدون أن يسمعوا ماأقوله فقط. لهذا أنا الوحيد الذي يتحدث طوال الوقت".

وأنا أراقبه الان، شعرت كما لو ان مناوشتي الأولى معه قد مثلت من جديد أمام عيني. كانت ظهيرة يوم

يتسائلون . وفي اللحظة المناسبة أتحرك نحوهم من جديد ، ألمسهم . أنها دائرة .

أخذت يداه الآن تحاكي ما يقوله بتناوب ، كأنهما تمسكان بحبل . وقبل أن يشعروا بشئ سيكونون مشدودين ، متورطين كلياً ، سيكونون ملكي . وفي غالب الاحيان ، سأكون فجأة الوحيد الذي يملكون الكثير منهم لو تعرف ، هم أناس لا يتلاثمون مع أي مكان ، وأنا أريد مساعدتهم ، ويمكنهم أن يركزوا علي ، أنا الدوق ، دوق من نوع ما . إنهم ملكيتي .

أخذ برندو يتثائب . الساعة جاوزت الواحدة صباحاً ، دعنا ندخن سيجارة أخرى ، قال عندما رأي أضغ يدي على معطفي متهيئاً للانصراف .

ألا تظن بأنه يجب عليك الذهاب للنوم ؟ -

هذا يعني الاستيقاظ من جديد . أغلب الصباحات لا أعرف لماذا أفعل ذلك . لا أستطيع مواجهة الامر . ربما علي منذ الان ، ان أعمل حتى وقت متأخر من الليل . خارجاً ، بدأت تمطر رذاذاً ، مما جعل منظر قلنسوة النوم باعثاً على الغراء قال فجأة : أمي ، لقد تهشمت الى أجزاء ، مثل قطعة بروسلين .

على الرغم من ولادته في نبراسكا ، حيث كان والده بائعاً للمنتجات الكلسية ، انتقل براندو ، الابن الثالث والولد الوحيد في العائلة ، باكراً للعيش في ليبرتفيل في ولاية إلينوي .واستقرت هناك عائلته في بيت متنقل في الريف . حلب الابقار ، كان العمل اليومي المنتظم الذي يقوم به اسم التحبب لمارلون حينئذ . كان بد يبدو فتى منبسّطاً وطموحاً ، ومتمرداً أيضاً . كان لابد له من الهروب من البيت كل يوم أحد إن كانت مطرا او صحوا . ربطته وأختاه أواصر حنان بأهم السيدة براندوا التي كانت دائماً تلعب الدور الرئيسي في الدراما العائلية وذات توق دائم الى عالم مشرق وأكثر بهجة . كان لديها طموحات اكليبريكية مبكرة لابنها ، وقد تم رفضه فيما بعد ، من الجيش بسبب ركه غادرة فحزم هذا الابن حقايقه ، ذات يوم ، ورحل الى نيويورك . وفي هذه المدينة اضمحل بد ، المراهق التعيس ، ذو الشعر الكتاني ، وحل محله مارلون المكتمل الرجولة والموهوب جدا .

براندو لم ينسئ أبداً . عندما يتحدث عن الصبي الذي كان يوماً ، يبدو وكأنه لا يزال يسكنه ، كانت أمي كل شئ بالنسبة لي . في يوم عدت الى البيت من المدرسة ... يتمهل بالحديث ، كما لو أنه يترك لي مجالا كي أتخيله يمشي ، ذات ظيرة جارا قدميه على أرضية الشارع . لم يكمن من احد في المنزل وكان البراد فارغاً . الاضواء جميعها موقدة في الغرف الفارغة والمطبخ . عندئذ رن جرس الهاتف أحدهم إتصل من حانة ما

" لدينا هنا سيدة ، من الافضل أن تأتي لتحملها " تثب الصورة في الزمن الى الامام . بد في الثامنة عشر من عمره ، ثم ، كنت أعتقد بأنها لو كانت تحمل لي ما يكفي من الحب والثقة ، فاننا يمكن أن نعيش معا ! كنا سنعيش معا وكنت سأعطني بها . وذات يوم ، حدث هذا فعلاً رحلت عن أبي ، وجاءت لتسكن معي في نيويورك . كنت حينئذ أمثل في المسرح . حاولت معها كل جهدي ، لكن يبدو ان محبتي لم تكن كافية . ولم أتمكن من العناية بها كما يجب فغادرت . ثم ، ذات يوم . رفع صوته بكرياء ، مع هذا فقد تجلت فيه العاطفة . لم أعد أهتم . كانت هناك . في غرفة تنتظرني . فتركناها تنهار – لاني لم اعد احمل الامر اكثر – مراقبا إياها تنكسر الى أجزاء ، مثل قطعة بروسلين . دست عليها ، وأشحت وجهي عنها منذ ذلك أصبحت شخصا مختلفا .

بدأ أن لغط الهاتف انتشله من حالة الذهول التي كان فيها . رافقني الى الباب " حسنا سايونا " ، قال يودعني مازحاً " اسألهم في مكتب الاستقبال ان يطلبوا لك سيارة اجرة " ثم ، وبعد ان انصرفت ماشيا في الممر ، صاح بي لا تبالي كثيرا لما قلته لك . انا لا اشعر دائماً على هذا النحو .

أخذ براندو يلوح بإصبعه في الهواء . التمثيل ما هو الا شيء غامض .. شيء رقيق ، خجول بإمكان المخرج الحساس أن يساعده بالغواية للخروج منك . في التمثيل السينمائي . الان اللحظة المهمة والحساسة تأتي تقريبا في التصوير الثالث للمشهد ، حينئذ ما عليك الا ان تهمس للمخرج كي يبينها لك . غادج (إسم التحبب لايلى كاران) كان غالبا ما يفعل ذلك . انه مدهش مع الممثلين .

واحد من مشاهد الافلام التي لا تنسى لبراندو بإدارة كاران ، هو في فايلم على جبهة النهر داخل سيارة منطلقة يعترف رود شاتجر ، وهو واحد من الاخوة المبتزين ، بأنه يقود براندو الى فح الموت ، هل بإمكانه هنا أن يستخدم هذا الحدث كمثال ؟ " غضن جبينه " حسنا دعنا نر . لم تعجبني الطريقة التي كتب بها الفيلم كثير من الخلاف دار حولها . كنت متبرما طوال الفلم . كل مشاهد الفيلم كان يجري تصويرها في نيوجرسي ، وكان الوقت نهاية الشتاء – ياله من برد ، ياإلهي !- وكنت حينها أعاني من مشاكل متاعب عاطفية دعني أر . حدث أن أعيد تصوير هذا المشهد سبع مرات وكان رود شتيجر لا يكف عن البكاء . كان من نوع الممثلين الذين يحبون البكاء . كنا نقوم بإعادة التصوير المرة بعد الاخرى . لكني لا اتذكر كيف توضح لي المشهد في النهاية . في المرة الاولى التي شاهدت فيها " على جبهة النهر " في غرفة العرض إعتقدت انه فلم سئ ، انصرفت دون أن أنبادل كلمة واحدة مع غادج .

قبل شهر أخبرني صديق لبراندو بأنه يأخذ دائما موقفا ضد أي عمل من أعماله . يبدو أن شعوره بعدم الرضا كان يريحة .

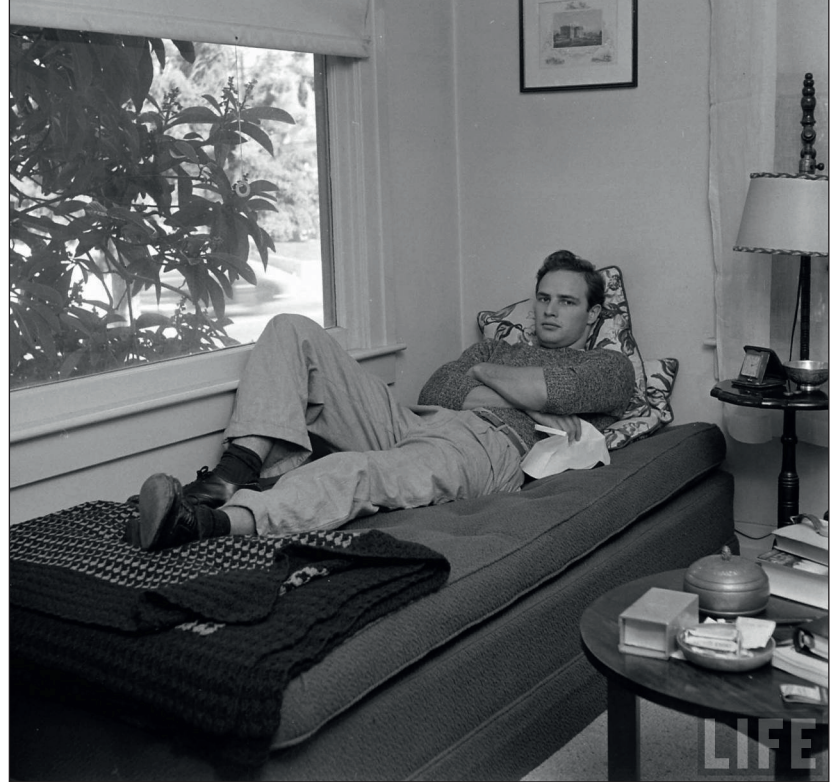
كانت الساعة العاشرة والنصف مساءً . وتحت النوافذ كانت حديقة الفندق بصورها واشجارها المرتبة تطفو في الضباب قال " هل ذهبت يوما الى تارا ، مكان ساحر . لقد زرت هذه المدينة ، اجل انها ساحرة فعلا .. انها تبعد ساعة في السيارة من كيوتو مدينة تشبه البطاقة البريدية ، تقع وسط حديقة سياحية ، تعكس تأليه اليابانيين لعبقرية تطويع الطبيعة الى سلوك لا طبيعي . ثم قال وكان الامر له صلة بنارا : " حسنا . أحب أن أكون متزوجا ، أريد أن يكون لي أطفالا . ربما ان الامر ليس منفصلا كما يبدو .

الامان الوديع لنارا يمكنه أن يوحي بالزواج ، بالعائلة . ثم استمر بالحديث ، يجب ان يملك عاطفة الحب .. ليس هناك من سبب اخر يدعونا للعيش . الرجال يشبهون الفئران فهم ولدوا كي يؤدوا نفس نفس الوظيفة ، الانجاب . (لنستشهد هنا بما يقوله عنه صديقه كاران ، ربما الانيل قاطبة . قيلت ملاحظة كاران هذه عندما راقب احدهم مارلون وسط مجموعة من الاطفال ، مطمئناً ، مرحاً مسروراً . كان يبدو متواطئاً مع مشاعرهم وكأنه يشاركهم العمر نفسه)

واصل حديثه : كانت هذه هي مشكلتي الرئيسية ، عجزى عن حب أي شخص وقف وسط الغرفة منتصبا ، كأنه يبحث عن طريقة – وجد سبباً ، إستنشق الدخان بعمق ثم تهاوى فجأة على حشية السرير : ليس بوسعي حب الآخرين ، لا أستطيع أن أثق بشخص بما يكفي لامنحه نفسي . لكني جاهز ، وراغب بالامر وربما أنا على وشك القيام بذلك يجب علي فعلا

ضاقت عيناه ، لكن نبرة صوته ، التي كانت بعيدة عن أن تكون انفعالية ، كانت لا مبالية : " لانه حسنا ، ماذا هناك غير هذا ؟

علي أية حال ، لدي أصدقاء . لا ، لا أملك أصدقاء ، قال بينما هو يقوم بحركات ملاكمة وهمية في الهواء ، ثم قرر أخيراً ، بالتأكيد أملك البعض لا أطيعهم . وأدعهم يشعرون بذلك . يحتاج المرء أن يثق بأحد ما . حسنا ، ليس كل الوقت ... أتعرف كيف أنشئ صداقات ؟ مال نحوى قليلا ... أتجه نحوهم بلطف شديد ، ثم أدور وأدور . ثم أقترب ببطء منهم فاصل اليهم وألمسهم ، أه ، بلطف شديد ... هنا لامست ؟ أصابعه ذراعي . ثم قال : أنسحب متراجعا ، منتظرا لبرهة ، فأجعلهم



يمكنني عمل شيء إزاء الهاتف . الهاتف ؟

هاتفني ، أنه مراقب بواسطة من ؟ مضغ قطعة اللحم ، مغمغماً . يبدو انه كان مكرها على الافصاح عن هذا ، لكن الامر كان كذلك فعلا . عندما أهااتف أصدقائي ، فأنا نتحدث بالفرنسية ، أو بنوع من اللغة الغربية ، ابتكرناها ووجدنا من يفهمها ، اكتشف مضيفي رسالة مخفية وسط تحت صحن الاكل فقرأها بينما هو يأكل ، مثل جنتلمان يطالع صحيفة الصباح أثناء الفطور وقال فوراً ، انها من صديق لي . انه ينوي إنجاز فيلم وثائقي عن حياة جيمس دين . يريد مني أن أقوم بدور المعلق . ربما أفعل ذلك . تناول فطيرة التفاح التي أمامه . أو ربما لا . غالبا ما أكون متحمساً لامر ما ، لكن حماسي لا يدوم أكثر من سبع دقائق . هذا هو حدي . وهو ينتهي فطيرته أخذ يتفرس بحصتي ، فقدمتها اليه .

يتناول الكثير من نقاد السينما فلم دين الاول " شرقي عدن " مقارنين بين أدائه وأداء براندو . تتملكه فكرة متسلطة عني . كل ما أفعله يفعله هو . اعتاد أن يتصل هاتفيا . يمسك براندو سماعة هاتف وهمي ،

ويستمع بإبتسامة مأكرة . كنت أستمع لصوته وهو يخاطب المجيب الالي سائلاً عني . لكني لا أرد عليه . لم أتصل به أبداً . عندما

قوطع المشهد برنين هاتف حقيقي نعم " قال ملتقطا السماعة " معك من أين ؟ لا أعرف أحدا من مانिला . أخبرهم أنني لست موجودا . قال بعد أن أنهى المكالمة بالهاتف ، عندما التقيت أخيراً دين كنا في حفلة ، وكان هو يرمي بنفسه على الحاضرين ، ويتصرف مثل مجنون أخذته جانباً ، وأعطيته إسم محلل نفسياني ، ويبدو انه ذهب اليه ، وعلى الاقل تحسن عمله بعدها واعتقد . انه ، حتى النهاية بدأ يجد إسلوبه الخاص كممثل . لكن هذا التجبيل لدين ، مبالغ به ، لذا لا أظن ان هذا الفيلم الوثائقي عنه سيكون مهما . ما يجب عليهم فعله ، هو تبيان انه لم يكن بطلا ، إظهار ما هو عليه حقا ، مجرد فتى ضائع يحاول أن يجد نفسه ، إن فعلوا بذلك سأكون مسروراً بالقيام بدوري في هذا الفيلم – ربما كنوع من التكفير عن بعض خطايي . مثل مشاركتي في فلم " المتوحش " الفلم الغريب الذي يؤدي فيه براندو دور فوهرر لعصابة من الجانبين الذين يشبهون الفاشت لكن من يدرى ؟ تبقى الدقائق السبع هي الحد الأقصى .

لا شيء خارج الجسد



علاء مشذوب عبود

بالمثانة) وقد يكون ناجماً عن مرض نفسي أو حاجة عضوية. يقول طامي هراطة عباس:

"كان ذلك المرض الذي لازمها منذ العاشرة يبدو في بعض مراحله مثل كائن متسلط يقيم بداخلها وهي تخضع كلية لمزاجه وتقلباته الغريبة، وكانت تلك العذابات والعقوبات القاسية التي تتلقاها من خالتها والإحساس العميق بالإهانة... وخصوصاً تلك العقوبة المريرة والغريبة حين تمسك خالتها (بفرجة) نعالها وتهوي بها على المنطقة الحساسة في جسدها وكان ذلك يؤلمها بشدة فتصرخ متوسلة بخالتها..."⁽¹⁾

ورغم إن هذه الصورة القصصية تحمل بين طياتها صراعاً ديكليتيكياً، في كون إن جسد المرأة مصمم لاستقبال البذور في لحظة الذروة والاتحاد، وحملها لتنتج كائنات بشرية، ولكن القاص هنا يصور لنا إنها في الوقت ذاته، قادرة على القذف الوهمي المتمثل بالبول والذي يوازي في عقلها الباطن اللذة الناتجة عن الجماع، والتي ظلت هذه العادة مصاحبة لها، ضمن طقوس الجسد الاعتيادية بالنسبة لها على الأقل إلا إنها نجدها تستعذب هذه العادة المستمرة ومستعذبة دماء الفراء المختلط بالسائل الدافئ المتدفق بين فخذيها... وهي معلقة على أكتاف اللحم... فبدا وكأنه احتفال سري يمارسه الجزء المغيّب من جسدها... كلما لامست أصابعها النخيفة البراعم الصغيرة المزهرة والمتحفة في حديقة جسدها العطشى؟ لكنها تنقل عن هذه الظاهرة بمجرد أن يلامسها جسد الرجل، لتتحول من صفة الالتذاز الذاتي وكأنها تحمل الصفات الجنسية المشتركة للجنسين، إلى حالتها الطبيعية في أن تكون لحظة المتعة واللذة لحظة التوحد بين الجسدين؟ لكن رائحته التي تعلقت بجسدها أعادتها إلى نهارها الجديد فزعة مرعوبة، فتحسست حشية السرير بسرعة، شمت الشراشف، فتشت عن أثر لربطوبة ما، وحين اكتشفت جفاف المكان، نزلت من السرير... وهي تتطلع إلى صورتها المنعكسة في المرآة الكبيرة أن هناك شبح امرأة أخرى ينسل من جسدها يحوم في فضاء الغرفة.

وتتعمق رغبتها بالحياة وتنظر للأشياء بمنظار جديد، فتراها وكأنها تتقد لحظة ولوجها، وتتفتح لحظة أفها، وإذ يصورها القاص على أنها حبسية دارها بعد أن فقدت أبويها لتعيش في سجن خالتها، لم يكن لها من أمل سوى النافذة التي تفتحها لسببين: الأول لتخرج رائحة اليوريا اليومية والمستمرة جراء عاداتها السيئة، مع عطر البخور، والثاني وهي ترى أحد الشباب وهو ينتظر هذا الموعد اليومي، ليقم معها علاقة، وعند وفاة خالتها، وحصولها على مبالغها تغير وضع النافذة بالنسبة لها، ولم تصبح بعد اليوم نافذة تطل من الجدران المغلقة على العالم الخارجي، بل أصبحت كما يصفها القاص المنفذ الذي يطهر جسدها فيقول: ثم بقيت قرب النافذة صامتة للحظات فبدت كمن يطهر الجسد بذلك النور العابر للأكوان

وهي تنصت متشبهة لصوت الماء وهو يسيل على جسده. وقد تتحول تلك العذابات من الداخل إلى الخارج عندما ينام بالآخر إذلال الجسد، ليس لسبب سوى أنه اعترض على السائد حتى لو كان هذا السائد هو مجموعة عفنة من القيم والتقاليد والتعاليم "ظل جذع النخلة الذي يتوسط ساحة الرجم المظلمة ينتزع بوحشية مفردة جزءاً من لحم كتفها كلما حاولت النهوض... داهمها الإماء والذي أشاع في نصفها السفلي ألماً لا يطاق، عزمت على مقايضته بانسلاخ جلد ظهرها الموجه والذي تنتجه محاولات نهوضها المتكررة والفاشلة.

والحقيقة إن عملية قهر الإنسان وكسر إرادته تتم عن طريق جسده، من أجل إخضاعه للشائع، سواء أكان ذلك الشائع هو الدين أو السلطة وكلاهما وجهان لعملة واحدة... غدا ستلتهمها حجارة الرجم ولن يبقى من جسدها سليل العالم المظلم سوى مرق ثيابها، ورغم إن القاص يأخذ نموذج (المرأة) وهي أرق جسداً وأكثر نعومة في تحدي ذلك الجسد الغاضب المتمثل برجل الدين... كان غضب الكاهن الأكبر يفيض بقدر عرقه المتصطب من جسده الممتلئ، ولكنها لم ترضخ لذلك الغضب والعنف ضدها وتصبر نفسها بالقول: هجست لنفسها مواسية وهي تنازع وجع جسدها... أنا (أرضو) سليل الماء والتراب، قصبة الكتابة ولوح الطين هما سلاحا العظيمان، ولن أضيع في الدروب المظلمة، وسيكون هذا الجمع شاهدي وسيدون أتباعي كل حكاياتي.

إن الهاجس الذي ينازع الكاتب والذي يطرحه من خلال شخصياته، ربما يخالط الكثير ممن اتخذ طريق التنوير مسلكاً له، يثير به طريق الآخرين، ألا وهو طريق الاعتراض على كل ما يخالف فطرة الإنسان وقدرته على التفكير العلمي في استنباط الأسباب لأغلب الظواهر الميتافيزيقية، وحتى لو كان ما توصل إليه يخالف في طياته بعض الأديان والتوجهات العامة لعوام المجتمع في ركونه إلى الجاهل في تفسير الظواهر، والكثير من خوارق الطبيعة، وطقوسها ككسوف القمر وخسوفه، أو عقم السماء وعزوفها عن المطر وغيرها من الظواهر الطبيعية والتي تعد طبيعية لظروف بيئية.

في الختام فإن الجسد هو مصدر الإشعاع والقراءة ولا يوجد شيء خارج، هو المدونة الأولى والكبيرة، ومهما حاول الإنسان أن يبحر في محيطه، فإنه سرعان ما يجد نفسه على ضفته لم يغادرها، وهذه القراءة هي بمثابة استراق النظر، لهذا العالم الكبير الذي اسمه الجسد، لعل وعسى يفتح أبواباً وأفاقاً للكثير ممن يعتقد أنه بمثابة الشكل الخارجي للروح وفي الحقيقة هو أكبر من هذا التحجيم القبيح ومفرداته!

(1) طامي هراطة عباس، دورة السبات القصيرة وقصص أخرى، دمشق، 2011

يعمد القيمون على الكائن لحظة ولادته على تقويمه بأفضل وجه ضمن الموروثات الشعبية التي اكتسبها بالتقادم، ومنها شد الرأس بقطعة قماش، ومثله باقي الجسد بقطعة قماش بيضاء يحكمها رباط على طوله (قمط)، حتى إذا ما اشتد وصلب عوده، حاول القيمون عليه إظهاره بأبهى صورة، حتى يتوافق والبراءة التي يحملها كأي طفل موجود في بقاع العالم الأخرى، ثم تبدأ مرحلة الخروج من حني البيت والوالدين وحق الوصايا والرعاية إلى بوابة الدار ومن ثم الرقاق (العالم الخارجي) حيث لحظة اكتشاف الأشياء وسماع الأصوات الجديدة.

إن لحظة الانتباه والإدراك تبدأ عندما يجد الطفل في لحظاته الأولى من تعلم لغة وكلام أهله تتجه نحو هدير من الصور المتحركة والكلام الفصيح كخزين لا ينضب، ومن ثم يحول ذلك الانتباه والتعلم إلى خزين في الذاكرة، يحاول من خلاله أن يجد مشتركات مع أقرانه داخل البيت وخارجه، ولا عجب حين نجد أن من الأطفال ممن يصل سن الرابعة، وهم يتكلمون في بعض حديثهم الفصحي كالفسار (الشامية) والأنف (الخشم) والغبي (الحمار) وغيرها من الكلمات التي تعلق في أذهانهم ويتداولونها فيما بينهم والآخرين من أفراد عوائلهم، إن الجسد في هذه المرحلة يعد بمثابة الصندوق الأسود الذي يحفظ الشفرات والرموز، وهو يوثق لكل مشاهدات هذه المرحلة والمراحل المقبلة.

وإذ تعلق بهم بعض العادات السيئة مثل التبول في الفراش، فإنهم سرعان ما يقلعون عنها لانشغال الباطن بشخصيات كارتونية تميل في جل حركاتها إلى القوة ونصرة الحق ضد الأشرار، والمهم الذي يقرب ذلك الواقع الافتراضي إلى الواقع الحياتي هو تحويل تلك الأفلام إلى لعب واقعية تجدها في متناول الجميع إما عن طريق (البلي ستيشن 3) أو لعب يدوية، يتداولها الأطفال فيما بينهم، حتى لتجد البعض منهم يحمل على صدره نجمة (الشريف) البلاستيكية، مع المسدس والكلبشات، للقبض على المجرمين وغيرها من الألعاب التي تنعكس في الأسواق ومن قبلها قد انعكست صورهم على الملابس كـ(سبايدر مان، والرجل الطوطا)، وكل ذلك والجسد كل ما زال يكتسب مهارات جديدة وطباع وحركات هي خليط من الواقع الافتراضي والحياتي، وحتى عندما يتسلسل في المراحل الدراسية، فإن ذلك جزء من الحاضر المعاش الذي تنمو فيه قدرات الجسد والذي سيصبح ماضياً يقتات منه في المستقبل كذاكرة رائجة مليئة بالحيوية والنشاط.

وقد يكون أن بعض تلك العادات السيئة، ناتج عن خلل عضوي هو (ارتخاء

رتاقون روافون في فن الإبرة والخيط



خضير فليح الزيدي

الباب عن متسوليه وكديته.. عن فقراء الباب المتجذرين في الفقر والصمت والعزلة، دشايشهم تمشي في ربوع الباب وهم غافلين عنها لفرط الجوع والفاقة والعوز الأسود وقسوة الزمن والسلطات المتعاقبة..

من حديث رشيد الخياط شيخ الروافين نلتقط لب الحكاية ووقع خطى رحلة المشي هذه.. من اعمى الباب حتى الحاج عباس مسيرة المشي تتقدم..

رشيد الخياط في تاريخ الباب الشرقي، يُذكر قبل الرحلة العصرية الراحلة مشيا على الأقدام نحو الباب انه:

كانت كلوازي (الباب الشرقي الحالي) مزارعا وحقولاً ومروجا خضر، لكن الخراب حل بها في القرن السابع الهجري، حتى يوم افتتح شارع خليل باشا- جادة سي (شارع الرشيد 1910) لم يُلتفت الى كلوازي.. يقول زهير احمد القيسي في مقالة له (بغداد قبل 90 سنة).. فالباب الشرقي- المنطقة التي كانت تسمى في العصر العباسي - كلوازي- كانت خلال ألف عام منطقة تغص بالأحراش والأدغال، لا يأوي اليها إلا اللصوص وقطاع الطرق والأفاقيين والخارجين على القانون لكسب الرزق او سحتة، وكما عليه أيام العباسيين، حيث كان أبو نواس وصحبه يقصفون في - كلوازي- مثملا يقصف شباب اليوم ويمرح في الباب الشرقي في مقاصف أُعدت للهوهم.

لكنه في العام 1954 مَدَّ جسر على دجلة مقابل قصبه الباب الشرقي، وسمي بجسر الملكة عالية والدة فيصل الثاني، فأقيمت تلك الساحة وعُرفت ب(ساحة الملكة عالية والحديقة خلفها بحديقة الأمة)، حديقة الغابة الخضراء مسودة لفرط ظلالها واستدامة الخضرة الداكنة بين مسارها.. وبعد ثورة 14 تموز 1958 سميت ب (ساحة التحرير ومكثت الحديقة بذات الاسم وانكشف اسودادها حتى بانث عيدان أشجارها).

الدواب وتضم فيها الكلاب وتمشي بطون القطط حتى تُبان أضلاعها من حالة جفاف عظمى وعلى الدوام كعادة سنين البلاد قاطبة.. ليستقر بادئ أيام الرحلة عند رشيد الخياط وحديث الباب..

حدثني رشيد الخياط وشيخ الروافين وأحد معتزلة الباب، حديثاً فيه عذوبة وطراوة، رغم انه لم يتحدث بلسان سليم ونطق عربي فصيح، فعيناه كانت هي التي تتلبي بالحديث.. يشهد على صدق كلامه ويؤيده من المعتزلة ما سمي ب(الحاج عباس) بياع الراديووات المعطوبة وسادن الصمت العظيم.. يهز برأسه بين الفينة والفينة.. عيناه تتكلم أكثر من صحيح كلامه الخارج من لسان مكسور يجعل من الشين سينا سيفية ومدغمة بغبار الطلع، فيما السنين السيفية الحرة تتحول الى ثاء عرجاء من تنور فمه الادرد.. والراء (ال) ثقيلة كراء الابن المدلل.. أما أصابع يده فكانت السبابة تقف كشرطي المرور تجيز للكلم المنثور عبورا آمنا وشاهدا على صدق النية وصفاء السريرة.. يهز رأسه مع كل علية في الكلم غير المسند بإشارة الحاج من رأس يتأرجح إيجابا على دوام سرد حكاية الباب..

الرأس والعين والسبابة واللسان المكسور، حتما تفيدنا عن حكاية وأحوال وشجون ومسيرة الباب في رحلة الحج اليه من الباب المُعظم وحتى حديقة الأمة.. في سطوعه وأفوله.. منذ صيرورته الأولى مذ كان (كلو- أدى) الى يومنا الرمادي هذا.. في رحلة المشي الحر سنظل على أحوال الجمع هناك في ربوع الباب.. من أحوال العيارين في مقهى الملك والشار في الرواقات الأربعة والظرفاء في المجازات الأخرى.. عن لصوص النهار لختهم وفنون النشل السريعة والوقوف عند شيخهم (أبو عقيب).. عن الظرفاء والبهايل في سوق البالات.. عن الشقاوات من ابن العورة وجاسم عشرة الى فتاح ابن الكردية وصولا الى شيخهم جميل الاعضب.. عن عميان

عن حديث رشيد الخياط (من معتزلة الباب).. احد القلائل الذي يحفظ حكاية الباب عن ظهر قلب وكأنه أعمى الباب الذي يرى الطريق بروح عصاه وبأنف لا يحدد.. ذلك ما عَجَل في عزلته ولبوسه للصمت مفتاحا لفرج عاجل.. كان يرتق نسج الكلام المثقوب الذي لا يصدق من لب الحكاية ويحيل ريفاته الى نسج متساو لا لبس فيه.. وكان الصديق حكاية والمرثوق من لب نسج خيطها.. بإبرة وخيط تُنسج لباب الحكايات مولاي.. قال دون أن يرفع رأسه وهو يدخل الإبرة في مكان الجرح.. وحتى لا يأخذ من خيط دشايشه ما يشل اللب ويخصم النسيج الحكائي لقضية الباب كلها..

حين حدثني حديث القلب الأبيض للقلب الأسود.. الوجدان المذهب للوجدان المغشوش.. حدثني ولم ينبس ببنت شفة كما تقول الأعراب في بلاغة نثرها المسفوف كسف الحصران.. حدثني عن أحوال الباب وقاع بحره المتلاطم، عن أسرار الناس الباعة والمبتاعين، عن شجونهم المرة والحلوة.. حدثني بأدب عال وأخلاق حديث جم ومحبوك كنسج بساط مقلم لذلك الأعرابي وهو يندesh باللون الأحمر كقلم في بساط.. حدثني كعادته كل يوم في مسيرة الحديث البابي.. حدثني شيخ الروافين وكانت استكانات الشاي تطلق وتجدد كل ساعة بكل جلبتها وطققتها من رجل بابي بعرقجين مبيض ومشطب بصفار البطيخ.. الحديث الشغوف عن عيون الباب وثغوره المتأخمة من اورفلي البتاوين حتى كنيسة كريكور الأرمنية ومقبرتهم على رابية من ساحة الطيران..

رحلة مشي القدمين الحافيتين من باب مُعظمها حتى تخوم بابها الشرقي، مشيا مبرحا.. وكانت السنة سنة أحداث وتقلبات.. عُدَّت من سنين المحنة العراقية.. سنة عجفاء وقاسية ومرة كالعلقم، فيها يشيب الرضيع وتطرح الحامل حملها في شهرها الرابع وتعمى فيها

مواويل باريس وعكد الهوى *

نعيم عبد مهمل

(دُخْتُ وانا ادور في متاهة شفتيك .
واعرف أن قطب الارض فيما اتمناه فيك)



لقد ملنا من الثورات ، نريد الحداث .
هكذا كتبت انا مرة عندما اعلنت وكالة انباء شنغوا
الصينية وفاة ماو تسي تونغ .ويبدو ان الصين اخذت
بنصحتي وصارت اليوم واحدة من اقوى اقتصاديات
العالم ..!
تسألني حبيبتي البيروفية :وكيف نقضي على الطغاة
اذن ؟
قلت : ببندق دموعنا وعطر الزهور!
هَمَسْتُ وهي تستهزئ من ردي :انت اذن اكثر فاشية
من موسليني.....!

في جنوب الله المعبأ بالمعابد والزقورات وفسائل
النخيل والمدارس الابتدائية الآيلة للسقوط يعيش ابناء
طائفة دينية هم من اقدم سكة وادي الرافدين اسمهما
:الطائفة المندائية .وفي المتداول الشعبي يعرفون
بالصابئة .وفي فقه الديانات يسمونهم المغتسله
لأنهم وهم (صادقين) بأن الماء كفيلا يغسل كل
الذنوب وانه اصلح هواجس الوجود لتطهير النفس
وتعميد دموعنا بنسيان الخطيئة والمعصية وذهاب من
نحب الى حضن اخر ..

هؤلاء الناس يملكون طيبة مفرطة وحسا كونيا بالأشياء
يقوم على معادلة ميتافيزيقية وروحانية تعتمد
الاتصال الغيبي بمن هو بعيد .وكانوا وحدهم القادرين
ان يستحضروا النجمة في عز ظهيرة النهار ، ووحدهم
من يتعامل مع بريق الذهب بحفر تالاسم ارواحنا على
خواتمهم وقلائده وحجول المعديات الآيات من دهشة
مشيتهن الانثوية وهن يحملن على رؤوسهن عشرات
قدور اللبن وبوضع فيزيائي يشبه من يحمل ناطحة
سحاب فوق رأسه .والسر أن هذه القدور لا تسقط من
رأس المعديه مهما ارتفعت...

هؤلاء الناس يكشفون غيب المدن ببساطتهم وطبيتهم
وفطرتهم هم اناس ايضا .لكن الانسان الزقاوي وغيره
من ظلامي الموماس التاريخية يفتون بعدم احقيتهم
ليعيشوا كديانة من الله ..ولهذا هم مثل دمعتي
.صنعوا من دمية الطين جواز سفر وهاجروا الى كل
الدنيا وهم اكثر ابناء الرافدين من يمتلكون اسمها في
الطابو الوطني وقسامه الشرعي!

صادفني احدهم امام الموناليزا تأملناها سوية وسوية
اعدنا بيت شعر امرؤ القيس القائل :انا غريبان ها هنا
..وكل غريب للغريب نسيب..!
في باريس تكتشف أن الوردة والمكان ونزعة المساء
هي اثنان الف مرة من مجالس النواب .ومجالس الامن
ومجالس الثرثرة ...

تكتشف ان الحلم بمقدوره ان يعيش ثمالته الصوفية
في شفتي امرأة تعرفت عليها لأول مرة ولكنها تعطيك
كما لو انها تعرفك منذ الف قرن مصنوع من زنازين
وجنرالات ودموع اباء لم يمنحهم الرزق فرصة توفير
الخبز ليومنا .وغدا جمعة .فماذا نفعل سوى ان ننام
جيعا ليومين ..!

اتخيل المدن ...اتخيل شهوتي وقصيدتي وشارع الهوى
.....!

آه ايها الهوى ..من يشتري قبلي دون ان ادفع انا
...حتما ليس سوى المدينة التي ولدت فيها من يفعل
ذلك..

المدن تمنح بالمجان وتأخذ بالمجان ولكن لأبنائها فقط
.....!

أن روح البابا .وأية الله .والكاهن البوندي .وكونفوشيوس
وعراب القرية الملحة .وحاخام الكنيست .وكنزفرا
المندائيين .ومطربة التراتيل الهندوسية لقادرين على
صناعة عالم اجمل عندما يضعون الوردة في مقدمة
قداساتهم.....!

في باريس وانا اتجول .اكتشفت ان مدن الطفولة قد

خلق الله المرأة فقط ليجعل لروح الرجل طباعاً أرلية
قادرة ليصنع بها شيئاً أسمه الحضارة .وباريس امرأة .
خلق الله المدن ليجعل الرجل يستوطن المكان عندما
يشعر بأن ممارسة غرامه مع الوردة تحتاج الى مأوى ،
ومأوى مدينة أسمها (الناصرية) . بطيخة بحجم شفاه
ملكة جمال لم تكمل الثامنة عشرة بعد .مأوها غسل
.وقشرتها قميص ارتديه متى يسكنني الشوق بكتابة
القصائد السريالية والأساطير ورسم اراجيح صنعها
الانبياء لمريدهم من جذوع نخل وناشيد مندائية .وما
تتحفنا به حجرة حضيري ابو عزيز وهو يعني بيونانية
صافية اغنيته الإغريقية (عمي يبيع الورد ..كلي الورد
بيش)...

خلق الله خفة القلب لتشعرنا بالخوف يوم يقترب منا
ظل مكان فارقه منذ الف قرن هجري وبالرغم من هذا لا
عزاء للتماثيل حين تقف جامدة وقربها تنتصب الصور
التذكارية في متاحف الشمع والشوارع النائية أو على
أرائك العجر وهم يؤدون رقصاتهم الجادة بأمميتهم
ولغز اصلهم وشهوة الجنود الآتين من اجازات الحرب
وهم يطرقون خيام (الكاولية) * قبل ان يطرقهم الموت
بشظاياه وقناصيه..!

أنجول في باريس ..ابحث عن عكد الهوى ..عن بقلواة
(علي الأعمى) عن لافتة كاظم الحلو الحباب التي
يستنكر فيها اسمه فكيف يجاز في الخليفة ان يكون
الاسم مشتركاً بين مخبول طيب ومطرب شهير اسمه
كاظم الساهر ...

تجيب الممثلة الفرنسية كاترين دينوف عن هذا
الهاجس في حوار لها مع صحيفة اللومنتيه : الأمر
يخضع لمفارقة أن لامارتين الشاعر الفرنسي انسان.
واسامه ابن لادن امير القاعدة هو انسان ايضا، وأضيف
اليهما مجانين مدينتي (الناصرية) من إكريم كوت
الى شوغه النسره هم أناس ولهم ما عند لامارتين من
اعضاء بشرية وشوغه النسرة لها نهدين مثلاً لكاترين
دينوف ، غير أن فاشية البيئة والخرائط والامكنة حكمت
على مجانينا ليصيروا سكان مرابيل وتسول وحكمت
على مجانين آخرين ليكونوا شعراء وملكات جمال وامراء
منظمات قتل وارهاب ...

في باريس قرأت كل هذا التناقض .وابقيت لعيني
شهوة الشوق لمدينة ودمية من الطين والتبن تركتها
هناك قرب دكات معابد بيوت القصب في قرية
فرحان * او ريف السديناوية او خرايب اور حيث يقال
في (التورة) : أن نبي الله ابراهيم ولد فيها ..
قرأت فصول تواريخ تيه القدر البشري والتناقض
والتحضر والوضع المرتبط برغيف الخبز وذائقة سماع
الموسيقى ونمط العيش.

اتجول في اللوفر .واصعد برج ايفل .واجلس في مركب
يتهاذى في نهر السين وانا اعبر من تحت جسور عصور
المدينة فاتخيل امي مسماية (85) عاما وهي تعيش
اليوم وحيدة في حلة السيف .لا انيس ولا ونيس ولم
تسكن عيونها المنطفأة سوى انا البعيد عنها بُعد
حماس السيد الجبوبي عن حماس من يسرق قوت
الشعب وحلم الشعب وثورة الشعب!

* عكد الهوى: الاسم الاول والقديم لأشهر شارع في
مدينة الناصرية (جنوب بغداد 360 كم) والمسمى
اليوم شارع الحبوبي.
* قرية فرحان :كانت بمثابة حي الفقراء في الناصرية
وكل بيوتها من القصب .هدتها الدولة في بداية
السبعينات وهجرت اهلهم بعد ان بنت لهم حيا اخر
في شمال المدينة واسمته مدينة البكر وتغير بعد عام
2003 الى مدينة الصدر .
* الكاولية : ما يطلق على العجر في العامية العراقية .

باريس...حدايق فرساي / 30 حزيران

هامش :

